

رواية

أحمد بخيت

دار كتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر
طارق رمضان
مدير التوزيع
عمر عبد السميع
مدير العلاقات
مها عادل

الطبعة الأولى
الكتاب : من كان له قلب
تأليف : أحمد بخيت
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٣٩٠٩ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي : 1 - 47 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر
التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨
Email : darkitabone@gmail.com

الإهداء

إلى كل من نظر إلى أعلى رغم كل انكسار

الفصل الأول

فتحـت عيناهـا وإذ بهـا تـرى نفسـها تسـقط مـن أعـلى إلى الهاويـة تحـاول الـصراخ لا تسـتطيع تحـاول الإمسـاك بشـئ مـا ولكـن لا يوجـد شـئ فسـقطت لـترى نفسـها عـلي أرضيـة غرفـة نومهـا وإنهـا كانـت تحلـم كالعـادة

قامـت مـن عـلى الأرض بتكاسـل ونظـرت إلى الوقـت فـإذ بهـا السـاعة العـاشرة قامـت منتفضـة وبأعـلى نـبرة قالـت :

ماما ماصحتنيش بدري ليه إتاخرت علي الدرس

الأم : صحيتـك بـس إنتـي كالعـاده نومـك تقيـل وكل لمـا أصحيكـي تقوليـلي ربـع سـاعة

حفصـة : اه مـاشي يامامـا أنـا هقـوم ألبـس عـلي الأقـل ألحـق باقـي الـدروس

الأم : أنـا معرفـش ايـه فايـدة الـدروس دي ماتذاكـري في البيـت وخـلاص دي أولي ثانـوي مـش تالتـه يعنـي ولا لازم نـدوخ في مصاريـف ملهـاش لازمـه

حفصـة : ماما أنـا علمـي ومحتاجـه لـكل كلمـه شرح عشـان أدخـل الكليـه الـلي نفـسي فيهـا وبعديـن المصاريـف متشـليش همهـا أنـا هسـاعدك فيهـا

الأم : وهتساعديني إزاي بقي

حفصـــة : هشرحلــك أول مــا هخلــص دروس عشـــان يدوبـك ألحـق الـدرس الـلي بعـده

رن هاتف حفصه

نظرت إلى هاتفها وعلى أول رقم وردت بقلق

إزيك يا بسنت قلبي وحشااني جداا عامله ايه ؟

بسـنت : تعـرفي لـو كان فيـه إيموشـن بيتـف كنـت تفيـت عليكـي إنتـي فـين ياهانـم بقـالي سـاعه بـرن عـلي سـعادتك وإنتـي أكيـد غرقانـه في سـابع نومـه عادتـك ولا هتشـتريها

حفصـة : إنتـي معاكـي حـق بـس والله ربـع سـاعه وهكـون عنـدك هلبـس بـصي طيـارة وهتلاقينـي معاكـي وبعتـذر جـداا منـك يابسـنتي

بسنت : لما نشوف يابرنسيسه حفصه

وفي خـلال دقيقتـين كانـت مرتديـة الملابـس وخرجـت عـلى الفـور

وفي خـلال دقائـق كانـت مـع صديقـة عمرهـا بسـنت في درس الأحيـاء الـذي بـدأ في السـاعة الحاديـة عـشر

وبعد إنتهاء الدرس

بسـنت : هـو إنتـي مـش ناويـه تفكـري تحـضري درس الفيزيـا مـره واحـده قبـل مامـوت

حفصـة : هههههههـه أعمـل ايـه طيـب حظـه معايـا وحش أنـا نمـت بـدري وظبطـت المنبـه وبـردو مـش قـادره أقـوم مـن النـوم رغـم إن مامـا صحتنـي وإنتـي كمان كتـير مش عارفـه مالي

بسـنت : اممـم خـلاص إحنـا ممكـن نغـير معـاد الـدرس مـن الجمعـه للسـبت وأمـري لله

حفصـة : بـس هـو هيوافـق يغـير المعـاد إحنـا أخدنـا منـه ميعـاد بالعافيـه في الأول مـش هيكـون صعـب نغـيره تـاني

بسـنت : قـولي لنفسـك الـكلام دا ياهانـم بـدل مـا إنتـي معذبـاني كـدا معاكـي بـس هحـاول معـاه لـو مرديـش

هتضغطي علي نفسك وتحاولي تقومي بدري لا مش تحاولي إنتي تقومي بدري أحسن ميحصلكيش طيب

حفصة : هههههه وأنا أقدر أزعلك بردو يابسنتي بس إحنا مش هناكل ولا ايه يا سبعاوي أنا ميته من الجوع

بسنت : سبعاوي طول عمرك بيئه يابنتي يلا نطفح قصدي يلا ناكل

اتجهت الفتاتان إلي المطعم ضاحكتان

بسنت صديقة حفصة منذ الصغر وأصبحتا مقربتين بعد موت والد حفصة مؤمن في حادث سير أثناء عودته إلى البيت

أنهت حفصة دروسها اليومية وعادت إلى المنزل بعد أن تواعدت مع صديقتها بسنت في أن تلاقيها في اليوم التالي لمذاكرة مادة الفيزياء

وأثناء وجودها في غرفتها سمعت صوت دقات باب المنزل معلنًا عن موعد قدوم أخيها عبد الرحمن من عمله

عبدالرحمن شاب متخرج من كليه اللغه العربيه جامعة الأزهر عمره ٢٣ سنة أخو حفصة الأكبر مشهور بأخلاقه الرفيعة ومساعدته لأهله بعد وفاة والده وتفوقه في الدراسة وتدينه وكانت حفصة تحبه كتيرًا

حفصة : (بابتسامة)بودي حبيبي بالحضن يا أبو نسب

عبدالرحمن : هههههههه أبو نسب أنا أصلا شاكك فيكي من الأول (ورفعها من على الأرض) بذمتك ياماما دي شكل بنت دي شبه عم محمود بواب العماره

حفصة : إخرس أنا ما اسمحلكش إنك تهني قدام ماما

الأم : ودا ليه إن شاء الله مكسوفه ياختي

عبدالرحمن : هههههههه بذمتك دا منظر واحده بتتكسف ولا عندها ريحه الدم

حفصة : هههههههه مش هرد عليك عشان إنت أخويا الكبير وعيب أزعلك قدام ماما

نظر عبدالرحمن لها بنظره جادة قائلًا لأمه : يعني ياماما إنتي متأكده إن عم محمود البواب مش قريبنا ولا بابا أخد بنته يربيها عندنا عشان صعبت عليه ولا حاجه

حفصة : اااه يا وغد

عبدالرحمن : هي حصلت لوغد طب أنا هوريكي يابنت محمود البواب

وأخــذا يتقافــزان في جميــع أركان الشــقة وســط تعــالي ضحكاتهــم ودعــوات أمهــم بــدوام الســعادة لهــم

رن هاتــف الأم برقــم ابنهــا عبــد الله فــردت مبتســمة: خلصــت شــغل ياحبيبــي

عبــدالله هــو أخــو حفصــة الأكــبر ويصغــر عبــد الرحمــن بســنتين وهــو تــارك للتعليــم مــن المرحلــة الإعداديــة عامــلًا في أحــد المصانــع وهــو شــاب عــادي كباقــي شــباب عــصره

تلــون وجــه الأم ولاحــظ عبــد الرحمــن وحفصــة ذلــك ثــم انفجــرت صرخــة مــن حفصــه معلنــة عــن ســقوط والدتهــا مغشــيًا عليهــا،،

عبدالرحمــن في صدمــة قائــلًا : حضرتــك متأكــد مــن دا ياحــضرة الظابــط عبــدالله كان انطوائــي وملهــوش علاقــات بحــد ازاي دا يحصــل

الظابــط : اســمع يابنــي الــلي حصــل بالظبــط قولتهولــك اخــوك عبــدالله بيــه اخــد موعــد مــن البنــت دي وقابلهــا في شــقتها واهلهــا مــش موجوديــن وزنــا بيهــا وابوهــا جــه مــن الشــغل بــدري عشــان حــس بتعــب ولقــى أخــوك مــع بنتــه وأنــت عــارف الأب عمــل ايــه فــرد أخــوك عليــه ان ضربــه

جامد وخبطه وحاليا الراجل محجوز في المستشفي عشان عنده نزيف في المخ والبنت اعترفت علي اخوك والجيران شهدوا علي كدا ادعي ربنا ياابني ان الراجل اللي في المستشفي يتعافي عشان لو مات اخوك مش هيطلع من هنا غير علي الاعدام عدل عشان دا كدا قتل متعمد

عبدالرحمن وما زال الذهول يلغمه : طب ممكن اشوفه

الظابط : اكيد

وبعد دقائق كان عبد الله جالس مع أخيه عبدالرحمن

عبد الرحمن : انا مش عارف اقولك ايه انت عملت كدا ياعبدالله انا مش مصدق

عبدالله : ..... لم يجب

عبدالرحمن : هتفضل ساكت كدا قول حاجه دافع عن نفسك قول لا معملتش كدا وهما ظلموني قول

عبدالله : ...... لم يجب

عبدالرحمن : طب بص انا هتعامل مع اهل البنت وهحاول اهدي الموضوع وإن شاء الله هتخرج منها بس هطلب منك طلب

نظر إليه عبدالله ومازال صامتًا

عبد الرحمن : ارجع لربنا وتوب اليه من اللي عملته دا ربنا غفور رحيم وهيتقبل منك وكون صادق معاه لعل دي تكون بدايه جديده ليك عشان كدا دا حصل

نظر عبدالله إلى الفراغ ثم قال الظابط :الوقت نفذ

عبدالله : عبدالرحمن

عبدالرحمن : نعم

عبدالله : ادعيلي

نظر إليه عبدالرحمن إلى أن رحل وغادر من القسم بعد أن أخذ عنوان الفتاة وعنوان المستشفي لعل الأمر ينتهي بدون أن يخسر أخيه الصغير الذي يحبه كثيرًا وأخذ يفكر في كلامه عندما ود كثيرا أن يحضتنه لعله يخفف عنه لكنه يعلم أن أخاه مذنب وأنه المخطئ ثم أغمض عينه وقال : هعمل كل اللي اقدر عليه عشان أخرجك ياعبدالله

وفي البيت قامت الأم لتصلي ولم تكف عن الدعاء والنحيب من أجل ابنها أما حفصة فهي ما زالت في صدمة وذهول كأنها لا تعرف أخيها هي لا تشعر بالتعاطف معه لأول مرة وتخيلت نفسها مكان الفتاة وتخيلت ردة الفعل منها كيف تكون لو أنها مكانها

قامــت مــن شرودهــا عندمــا دخــل أخيهــا عبدالرحمــن مــن بــاب الشــقة فنظــرت إليــه دون أن تبــدي أي تعبــير أو أن تنطــق بكلمــة واحــدة في حــين إن الأم هرولــت مسرعــة نحــو عبــد الرحمــن تسـأله عــن أخيــه عبــدالله وكيــف حالــه جلــس عبدالرحمــن وهــو ينظــر لأختــه مــع إســتغرابه لعــدم مبالاتهــا بالســؤال عــن أخيهــا المســجون

عبدالرحمــن : عبــدالله كويــس ياماما هــو عايــز منــك تدعيلــه بــس أمــا بالنسـبه للقضيــه فهــي هتتحــل لــو أهــل البنــت تنازلوا عــن القضيــه وأنــا بــإذن الله هحــاول أحــل معاهــم الموضــوع دا وهيخــرج بــإذن الله متقلقيــش

الأم : يارب ياعبدالرحمن يارب

نظــر عبدالرحمــن إلي أختــه وهــي لا تــزال لا مباليــة بأخيهــا وقــال لأمــه إحنــا لازم ننــام دلوقتــي عشــان هنقابــل أهــل البنــت بكــرا إن شــاء الله

الأم : هحاول يابني حاضر ودخلت غرفتها

دخــل عبدالرحمــن غرفتــه قائــلًا لأختــه : حفصــة عــوزك في أوضتــي دلوقتــي

وفي الصبـاح اسـتيقظت حفصـة باكـرًا عـلي غـير عادتهـا وأعـدت الفطـور لهـا لأن أخيهـا وأمهـا ليسـوا في المنـزل لم تتنـاول إلا القليـل وغـادرت لتلقـى صديقتهـا بسـنت

وفي الطريق تذكرت حوارها مع أخيها الليلة الماضية

عبدالرحمن : مالك ياحفصة ؟

حفصة : أنا تمام الحمدلله

عبدالرحمن : إنتي مش قلقانه علي عبدالله

حفصة : واقلق عليه ليه هو غلط وبيتعاقب

عبدالرحمـن (وقـد علـم أنـه أصبـح لا يوجـد ذره إحـترام لحفصـة تجـاه أخوهـا عبـدالله) ادعيلـه ياحفصـة صحيـح أخوكـي غلـط بـس لسـه أخوكـي بـردو لأن القضيـه الـلي هـو فيـه نسـبه خروجـه منهـا واحـد في الميـه لأن لـو الاب اتعـافي مـش هيسـامحه عـلي الـلي عملـه في بنتـه وممكـن تكـون فيهـا موتـه ياحفصـة

حفصـة (وقـد بـدا عليهـا علامـات الخـوف): حـاضر هدعيلـه وخرجـت مسرعـة

قالت حفصة محدثه نفسها يارب خرجه بالسلامه يارب وسامحه أنا عارفه إنه غلط بس دا أخويا يارب ومش هستحمل خسران فرد من أسرتي تاني يارب يارب

قابلت صديقتها واللي كانت على علم بما حدث وكما كانت عادة بسنت لم تواسي حفصة لأنها تعلم أن أخاها المخطئ لكنها اكتفت بعدم ذكر الموضوع ورسم البسمة والأمل على وجه حفصة لأنه لا ذنب لها في عمل أخيها

وبعد إنتهاء اليوم مع بسنت رجعت حفصة إلي المنزل فلم تجد فيه أحد فشعرت بالقلق

فانتظرت وانتظرت حتي أصبحت الساعة التاسعة مساءًا فلم تطيق الانتظار فاتصلت على أخيها عبدالرحمن مرارًا فلم يجب فانتظرت قليلًا فهمت للإتصال على والدتها فوجدت أخيها عبدالرحمن يتصل عليها فأجابت مسرعة

حفصة : إنت فين ياعبدالرحمن وماما فين ؟

عبدالرحمن : اتصلي ببسنت وقوللها إنك هتقعدي معاها انهارده

حفصة (في قلق) : ليه ياعبدالرحمن ماما كويسه فيها حاجه

عبدالرحمن : ......لم يجب

حفصة (بنبرة قلق) : عبدالرحمن هو ايه اللي حصل ؟

عبدالرحمـــن (بـــبرود) قائـــلًا : عبـــدالله إنتقـــل إلي رحمـــه الله إدعيلـــه

حفصة ... الوو .. حفصة

❋❋❋

الفصل الثاني

هتفضلي كدا لغايه أمتا ياحفصة إنتي مدمره نفسك واللي حواليكي تعبان عشانك مامتك تقبلت الموضوع إنتي مش متقبلاه ليه إنتي معترضه علي أمر ربنا

حفصة : مش بإيدي يابسنت وبعدين هو اللي موت نفسه أنا حاسه إني أول مره أعرف عبدالله حاولت وأنا بصلي ادعيله اتكسفت أوي من ربنا وهو ميت كافر يا بسنت ورغم كل دا واحشني أوي أوي يا بسنت

بسنت : طيب وبعدين هتفضلي حزينه طول عمرك الميت ندعيله بالرحمه وإحنا نكمل الحياة اللي ربنا كتبهالنا عشان هنتحاسب علي كل وقت بنضيعه وكمان فاتك دروس كتير وأنا مش هسيبك كدا ولا هسمحلك تضيعي نفسك

حفصة : ..... لم تجب

بسنت (بابتسامة): يبقا تسبيلي نفسك خالص بقي ومن غير إعتراض ياهانم

حفصة (بابتسامة) : حاضر

***

يا أستاذ عبدالرحمن أنا واخد على خاطري منك وماينفعش كل الغيبة الطويلة دي وإنت عارف إني مقدرش أعيش من غيرك يوم

عبدالرحمن(بابتسامة مرهقة) : أنا أقدر ياخالد ياحبيبي ربنا يكرمك يارب بس الموظفين بداوا يفهمونا غلط .

خالد : ههههههههه ومن امتا حد بيفهم حد اليومين دول سيبك من كل الهري دا وتعالي أنا عازمك علي الغدا

عبدالرحمن : سامحني يا خالد مش هقدر يوم تاني إن شاء الله

خالد (مرتديًا نظارته الشمسية قائلًا) : مش هقبل أي عذر أنا خلاص قررت وحجزت في مطعم هيعجبك أوي

عبدالرحمن(بقلق) : ربنا يستر

خالـد : هههههههههـه ليـه بـس كـدا يـا بـودي يـا حبيبـي متخافـش دا أنـا المـرادي هوديـك مـكان اسـبور خالـص

عبدالرحمن : هههههههه اسبور يلا هي موته ولا أكتر

خالــد صديــق عبدالرحمــن شــاب ٢٤ ســنه يعمــل معــه في المعهــد الدينــي مــدرس لغــة إنجليزيــة وهــو متديــن يحــب المــزاح ويحــب صديقــه خالــد بضحــك طــول عمــرك ظلمنــي يــا عبدالرحمــن كتــير

***

أنا البنت دي مجناني يا أم حفصة مش عارفه ليه

أم حفصــة : ليــه بــس يــا أم تســنيم دي تســنيم كويســه وبتســمع الــكلام ولا إنتــي قصــدك إنهــا مقــصره في مذاكرتهــا

أم تسـنيم : لا مـش كـدا خالـص بـس هـي مـش راضيـه تـروح معايـا الكنيسـه ومـن يومـين قالتـلي إنهـا عـاوزه تشـيل الصليـب مـن إيدهـا عشـان مـش بتحبـه

أم حفصـة : أنـا معرفـش والله هـي مجتش عندنـا مـن سـاعه مـوت عبـدالله ومعرفـش عنهـا حاجـه حـاولي تجبيهـا وأنـا هعـرف منهـا مالهـا بـإذن الله

أم تسنيم (بتوتر) : هحاول يا أم حفصة هحاول

تسنيم صديقه حفصة وهي مسيحيه ووالدها من سماها بهذا الاسم قبل وفاته وقال إنه أحب هذا الاسم وهي من سن حفصة وزميلتها في الدراسه

***

مر أسبوعين وقد بدأت حفصة بالتحسن من حالتها النفسية بسبب صديقتها بسنت وعبد الرحمن أيضًا وذلك بسبب صديقه خالد ذلك الشاب المرح

في يوم الأربعاء جلست الأسرة على العشاء تتناقش بمرح كالعادة المرح الذي أفتقده منذ موت عبدالله

عبدالرحمن : إنتي عامله ايه في المذاكره ياحفصة ؟

حفصة : أنا تمام الحمدلله وخلاص هانت فاضل شهر علي بدايه الدراسه بس مستبشره خير بالمواد لغايه دلوقتي

عبدالرحمن : ...... نظر اليها ولم يجب

حفصة : ايه مالك ؟

عبد الرحمن : أنا اللي مالي بردو يا بنت عم محمود أنا كنت شاكك فيكي من الأول

حفصـة : هههههههـه انـت شـكلك مـش نـاوي تجبهـا لـبر أبـدا

عبدالرحمن : هههههههه يعني هتعملي ايه

حفصة : هقولك

وقاطعها دقات الباب

عبدالرحمن : انا هقوم افتح

عبد الرحمن : ازيك يا تسنيم اتفضلي

تسـنيم : آسـفه اني جيـت في وقـت متأخـر بـس كنـت عـاوزه حفصــة في موضــوع مهم

عبدالرحمن : لا خير مافيش حاجه أنا هندهالك حالا

وبعـد دقائـق كانـت تسـنيم مـع حفصـة في غرفتهـا وحـال بينهـما الصمـت لدقائـق فقطعـت الصمـت حفصـة قائلـة : عاملـه ايـه ياتسـنيم عـاش مـن شـافك يعنـي

تسنيم : ..... لم تجب

حفصة : ايه يابنتي مالك

تسـنيم : كنـت عـاوزه أسـألك عـلي حاجـه يـا حفصـة لـو تسـمحي لي يعنـي

حفصة : اتفضلي ياجميله

تسـنيم : أنـا أشـهرت إسـلامي وكنـت عـاوزه أعـرف منـك ايـه أول الخطـوات الـلي أبـدأ بيهـا كـوني مسـلمه

***

ومـرت الأيـام متتاليـة وبـدأت الدراسـة وكان البطـل الرئيسي الصمـت وفي وسـط آلاف الكلـمات وتسـابق الحـروف إلي الخـروج فـلا نجـد للتعبـير غـير الصمـت هـو سـيد الكلمات

اسـتيقظت باكـرًا لتوقـظ إبنتهـا مـن أجـل ألا يفوتهـا يـوم دراسـة وهـي تهـم عـلى عجلـة وفتحـت بـاب غرفتهـا مسرعـة وجـدت ابنتهـا مسـتيقظة وأحـضرت الفطـور وبإبتسـامة عذبـه قالـت

صباح الخير يا ماما

الأم : صبـاح النـور ياحبيبتـي إنتـي ايـه الـلي مصحيكـي بـدري كـدا يـا حفصـة

حفصة : إنتي نسيتي يا أمي أنا عندي دراسه اه وكمان عاوزه أقولك إني هتاخر برا النهارده عشان عندي درس بعد المدرسه

الأم : طيب يابنتي ربنا يقويكي يا حبيبتي خلي بالك من نفسك ومترجعيش متأخر

حفصة : بابتسامه عذبه حاضر يا أمي سلام عليكم

الأم : وعليكم السلام

وبدأت الأم أعمال المنزل اليومية

***

في أثناء ذهابها إلي المدرسة فقد بدأ الدوام الدراسي منذ شهر وكل يوم تتذكر محادثتها لحفصة

تسنيم : ليه كدا ياحفصة انا مبعملش حاجه غلط

حفصة : حبيبتي أنا عارفه إنك مبتعمليش حاجه غلط وإنتي حره في إختيار دينك بس إنتي لو أعلنتي إسلامك دلوقتي هتتعبي كتير وخصوصا إن أهلك نسبه تقبلهم للموضوع دا صفر في الميه فإنتي هتكوني زي الصحابه مابداوا إسلامهم

تسـنيم : يعنـي هبـين للنـاس إني مسـيحيه وأنـا مسـلمه أنـا مـش حبـه التخفـي وبعديـن أنـا حـره في اختيـار ديانتـي

حفصـة : أنـا عارفـه إن إنتـي حـره يـا حبيبتـي بـس لـو عرفتـي النـاس دلوقتـي هتتعبـي كتـير أنـا قولتلـك هيكـون حل مؤقـت لغايـه لمـا ربنـا ييسرلـك امـورك ويكتبلـك الـلي فيـه الخـير ياحبيبتـي .

تسنيم (بعدم رضا): حاضر ياحفصة

كلـما تذكـرت تسـنيم هـذه المحادثـة لا تشـعر بالإرتيـاح لأنهـا كانـت تـود أن تبـدأ الدراسـة بحجابهـا كباقـي الفتيـات المسـلمات هـذا الشـئ الـذي طالمـا أحبتـه وشـعرت بإحـترام ووجـل لمرتديـه وتمنـت أن تنـال هـذا الـشرف ولكـن رغـم هـذا حفصـة لديهـا الحـق في كلامهـا وكـما تقـول صديقتـي فاطمـة دائـمًا لعلـه خـير وهمـت بالعجـل إلي مدرسـتها بإبتسـامة

***

فاطمة إنتي جايه تنامي في المدرسه

قالت بسنت هذه الجملة فردت فاطمة

فاطمـة : كنـت بذاكـر بالليـل لإمتحـان انهـارده فمنمتـش كويـس

بسنت : لو كنتي بتسمعي كلامي كنت راجعتي ونمتي بدري وجبتي درجه كامله في الإمتحان

فاطمة : حصل خير

تسنيم : سيبك منها يابسنت دي مش هتسمع الكلام

فاطمة : هسمع الكلام بس أول ما أصحي من النوم

تسنيم : هههههههههه أنا قولتلك مافيش فايده

فاطمة : سمعتي قبل كدا عن الكتاب الطائر

تسنيم : هههه لا ياختي ماسمعتش

فاطمة : انا بقا هوريهولك

واذا بالكتاب يصفع وجه تسنيم وسط ضحك من الجميع وأولهم تسنيم

***

شارفت الامتحانات علي الدخول وكل منهمك في دروسه وبالأخص حفصة

يا بنتي هتتعبي نفسك من السهر طول الليل حاولي ترتاحي شويه

حفصة : حاضر يا أمي هصلي الفجر وأنام شويه قبل الدرس

الأم وهي منصرفة غاضبة : أخدنا ايه من العلمي والثانوي غير وجع القلب ربنا يعينك يا بنتي

ضحكت حفصة وهمت عاكفة علي كتابها مره أخرى بكل عزم علي النجاح وبتفوق ولن تتنازل عن المركز الأول

وفي نفس الوقت كانت بسنت أيضًا عاكفة على المذاكرة إلي حين أنير هاتفها معلنًا عن اتصال صديقتها تسنيم فإبتسمت وردت

طبعا حضرتك أكيد مخلصه الكتاب من بدري

تسنيم ببكاء : بسنت إلحقيني

بسنت بخوف : مالك ياتسنيم ايه اللي حصل

تسنيم : أخويا نور عمل حادثه وفي العنايه المركزه



الفصل الثالث

كانت تسنيم من هول الصدمة والخوف على أخيها كانت تبكي بهستريا فذهبت إليها حفصة وأم حفصة وبسنت وصديقتها فاطمة أيضًا في الصباح إلى المستشفي للإطمئنان عليها وعلى أخيها ومواساتها هي ووالدتها

وقد علموا أن حالة أخيها نور قد استقرت وإنه في العناية المركزة للملاحظة لمده أربعة وعشرون ساعة وقد انقضى منهن نصف الوقت

همست بسنت إلي أذن حفصة بعدما هدأت تسنيم قليلًا : إنتي مش حاسه إن فيه حاجه غريبه شويه

حفصة : غريبه إزاي يعني

بسـنت : يعنـي إم تسـنيم مـش بايـن عليهـا الحـزن خالـص ولا كأن الـلي جـوا دا ابنهــا دا حتــي ماتكلمتـش مـع تسـنيم نــص كلمــه تطمنهــا وتهــون عليهــا لــو افترضنــا إنهــا متماسـكه عشــان خاطــر بنتهــا

حفصــة : مــا شــاء الله يــا كرومبــو إنتــي بقيتــي محللــه وأنــا مــش واخــده بــالي

بسنت : اخرس يا فرغلي أحسنلك

وكانتــا عــلي وشــك الضحــك إلا إنهــا امتنعــا في آخــر لحظــة وأخــذن يواســين صديقتهــن تســنيم وبــدأن في طــرح بعــض الأســئلة

فاطمــة : ياحبيبتــي ياتســنيم ربنــا يهــون عــلي قلبــك ويقــوم بالســلامه بــإذن الله

بســنت : طــول عمــرك عســل يافطــوم بتفكرينــي دايــما بخالتــي لمــا بقعــد معاهــا عــلي المســطبه قــدام بيتنــا

فاطمــة : لــولا إننــا في مــكان عــام كنــت حدفتــك بــأي حاجــه دلوقتــي

حفصــة : ايــه يابنــت إنتــي وهــي مــش وقتــوا الــكلام دا يابســنت

تسـنيم وقـد تعالـت إبتسـامتها : والله يابنـات انتـو الـلي مهونـين عليـا كل تعـب ربنـا ميحرمنيـش منكـم

فاطمـة : متقوليـش كـدا ياتسـنيم دا واجبنـا لأختنـا وأقـل حاجـه نعملهـا إننـا نقـف جنبـك

بسنت : أخيراً قولت كلمه صح في حياتك يابو نسب

وازدادت ضحكات الفتيات في راحه

وسط نظرات ظلت تراقبهن وهي غير سعيدة إطلاقًا

***

ذهبـت حفصـة إلي المنـزل مـع أمهـا وتسـنيم بعـد إصرار مـن حفصـة عـلي البقـاء معهـا بعـد أن اطمئنـت عـلي أخيهـا بعـد خروجـه مـن العنايـة المركـزة وإسـتقرار حالتـه الصحيـة وكذلـك أصرت والدتهـا عـلي الذهـاب وإنهـا سـتبقي مـع نـور في المستشـفي

دخلـن إلى المنـزل وكانـت حفصـة وتسـنيم طـوال الطريـق يتحدثـن عـن الدراسـة وبعـض الـدروس في الأحيـاء وعندمـا دخلـن إلي المنـزل صرخـت أم حفصـة قائلـه انتـو فعـلا لا تطاقـوا ايـه الـكلام دا صدعتـوني أنـا هحـضر الأكل تعرفـوا لـو سـمعت صـوت لحـد فيكـم تـاني هتنامـوا مـن غـير عشـا

قالت حفصة وتسنيم في صوت واحد : تحت أمرك

حفصة : هو هيبات عند صحبه النهارده

تسنيم بحزن : هيبات بسبب وجودي هنا

حفصة : لا يابنتي بس بيذاكر هو وصاحبه

تسنيم بإستغراب شديد : أنا افتكرت إنه خلص تعليم من زمان وبيشتغل في مدرسه تقريبا

ضحكت حفصة ثم قالت : لا يابنتي هم في المدرسه بيمتحنوا حاجه تبع شغلهم معرفش ايه بالظبط بس مهمه لشغله جدا علي حسب كلامه

تسنيم بأريحية : طب الحمدلله مكنتش حبه أكون تقيله عليكم ابتسمت

التفتت تسنيم لحفصة فأصابت وجهها وسادة طائرة

قالت حفصة : دي عشان تفتكري إلإننا إخوات يا زعتر

نظرت تسنيم إليها نظرة قصيره ثم طارت الوسائد بينهما وسط ضحكات متتالية منهما إلى أن دلفت الأم إلي الغرفة وقبل أن تنطق أصابتها وسادة طائرة من قبل تسنيم التي وقفت مجمدة في مكانها والحرج اعترى وجهها

وتلعثمت ولم تستطع التعبير أنا ... أنا آسفة مكنش.. قص..قصدي والله نظرت إليها ثم قذفت بالوسادة على وجه تسنيم وتعالت ضحكة حفصة وابتسامة من تسنيم وضحكت الأم لهما وقالت

الأكل جهز يلا عشان تاكلوا

فتبعاها وتناولوا العشاء ونامت الفتاتان بثبات عميق كأنهم لم يناموا منذ مدة

رن هاتفي معلنًا عن ميعاد صلاة الفجر فهممت أغلقه وجدت يدًا أخرى همت لسحبه وأحسست بها تقترب مني ونادتني حفصة ... حفصة

ألتفتت إليها حفصة بعينين نصف مفتوحتين فإنها لم تفق بعد من نومها مازالت نعسة فقالت لها : ايوا ياتسنيم في حاجه

تسنيم : يلا عشان نصلي الفجر

همت لتكمل نومها وقالت : طيب شويه وهقوم

أغلقت عيناها ولم ترد تسنيم عليها ثم فتحتهما مرة أخرى وجدت تسنيم ما زالت تنظر إليها بدهشة واستغراب كبير أخافت حفصة فنهضت فزعة وأضاءت

النـور لتجـد تسـنيم جالسـة عـلى أرض الغرفـة عـلي سـجادة الصـلاة والمصحـف في يديهـا وتـردي إسـدال الصـلاة الـذي أعطتيـه إياهـا لمـا أخبرتنـي عـن رغبتهـا في دخـول الإسـلام

قطعـت حفصـة دائـرة الصمـت قائلـة : إنتـي بتبصيـلي كـدا ليـه ياتسـنيم

قالتها وهمت بالقعود على حافة السرير

نظـرت إليهـا نظرة مطولـة ذات معنـى وقالت : فاطمـة قالتلي قبـل كـدا إن الرحمـن لمـا بيقسـم بيكـون قسـمه بالشـئ دا معنـاه إنـه عظيـم جـدا وقالتـلي إن ربنـا سـمي سـورة في القـران بالفجر وأقسـم بيـه وإن رسـولنا الكريـم ووضعـت يديهـا عـلي قلبهـا وأكملـت إنـه أخبرنـا إن من علامـات النفـاق ترك صـلاة الفجر

نظرت إليها حفصة ولم تجب فأكملت

لم أتوقـع إن لما مسـلم يعـرف كل دا عن صـلاة الفجر إن ممكن ينـام ويفوتهـا مكنتـش أتوقـع إن ممكـن يتجاهـل نـداء الرحمـن عشـان نـروح نشـوفه وإحنـا بنفضـل النـوم عـلي لقـاء ربنـا

وكادت تكمـل لـولا أن أم حفصـة حاولـت فتـح البـاب فلـم تسـتطع فتحتـه إلا إن تسـنيم أغلقتـه فهمـت مسرعـة إلي خلـع حجابهـا وتخبئتـه مـع المصحـف وأدثـرت في سريـر حفصـة

متصنعة النوم في رؤى من حفصة التي كانت تنظر إليها بنظرات شتي منها الإستغراب والدهشة والإعجاب وكثيرًا من الحزن فهمت لتفتح لأمها فحثتها أمها للصلاة فذهبت للوضوء فنظرت أمها إلى تسنيم فوجدتها نائمة فابتسمت وأغلقت الباب خلفها فانتظرت قليلًا ثم قامت لترتدي ثياب الصلاة وهمت بصلاة الفجر وسط حبات اللؤلؤ المتناثر على خديها والقشعريرة التي تسري في جسدها بمجرد ذكر الرحمن أو الشروع في العبادات وأنهت الصلاة فوجدت حفصة تنظر إليها وقد أرتدت ثياب خاصة بالصلاة وقبل أن تبدأ قالت لتسنيم دون النظر إليها : شكرًا

نظرت إليها تسنيم وكادت أن تجيبها إلا أن حفصة شرعت في الصلاة فجلست علي السرير وأخذت تتلو بعض الأذكار التي علمتها إياها بسنت حتى غفلت وظلت عيني حفصة تراقبها ولم تستطع النوم وكلام تسنيم يتقلب في رأسها يمينًا ويسارًا وتفكر فيه بعمق شديد إلى أن ظهر بصيص من النور معلنًا رحيل ظلام الفجر وبداية ضحى يوم جديد فلم تستطع منع عينها فظلت جفونها تتساقط حتى نامت على سجادة الصلاة

***

فتحت حفصة عيناها على صوت بسنت

فنظـرت إليهـا بعينـين نصـف مفتوحـة : بسـنت ايـه الـلي جابـك هنـا

بسنت : يعني أمشي ولا ايه يافرغلي

حفصـة وقـد بـدأت في الإسـتيقاظ : لا مـش قصـدي أنـا مكنتـش عارفـه إنـك جيتـي بعتـذر منـك

بسنت : طب يلا قومي

حفصـة نظـرت إلى السريـر فلـم تجـد تسـنيم : بسـنت هـي تسـنيم فـين

بسـنت : في الحـمام بتغسـل وشـها عشـان نفطـر ونذاكـر وحضرتـك هتحصليهـا

حفصة بصدمة : اه صح كان عندنا درس فيزياء انهارده

بسـنت : النـوم حلـو أوي مـش كـدا خصوصـا نومتـك الـلي عـلي الأرض دي كنـت ناويـه اضربـك بـس صعبتـي عليـا

حفصة نظرت إلي الساعة فوجدتها ١١ ص

وقالت : بس إحنا عندنا درس تاني

بسـنت : لغيتـه أنـا وفاطمـة عشـان تسـنيم وحـادث أخوهـا وجيــت عشــان أشرحلكــم الــلي أخدنــاه انهــارده وفاطمــة هتيجــي عــلي بعــد الظهــر بــإذن الله

حفصة : حبيبتي يابسنتي ربنا يكرمك يارب

بسنت : ميرسي بس معني كدا هتفطريني ولا لا

حفصة : ههههههه فصلتيني ياشيخه

في تلـك الأثنـاء دلفـت تسـنيم إلى الغرفـة مهرولـة وأغلقـت البــاب خلفهــا

بسنت بإستغراب : ايه يابنتي مالك بتجري من ايه

تســنيم : كنــت خايفــه خالتــو أم حفصــة تشــوفني وأنــا متوضيـــه

حفصة : ماتقلقيش ياحبيبتي ماما مش هتاخد بالها

ثم انصرفت حفصة لتعد الفطور

تسنيم : ممكن تقفلي الباب يابسنت معلش

بسنت : ماشي

ثم قالت : بس ليه عوزه تقفليه ؟

تسنيم : عشان ام حفصة متشوفنيش وانا بصلي

بسنت : هتصلي الصبح

تسنيم : لا هصلي الضحي

نظـرت إليهـا بسـنت ولم تعلـق ثـم شـعرت بالإحـراج لأنهـا لم تصـلِ صـلاة الضحـى مـن قبـل ولم تعـرف منهـا إلا الإسـم وإن والدتهـا تصليهـا دائـمًا وصديقتهـا التـي دخلـت في الإسـلام مـن فـترة ليسـت بالبعيـدة منتظمـة عليهـا

أنهـت تسـنيم صلاتهـا وتناولـوا الإفطـار معـا ثـم بـدأوا بالدراسـة إلي أن تـأتي فاطمـة

***

في المستشفى ،،،،

أم تسنيم : إنت عامل ايه دلوقتي يانور ؟

نور بألم :بخير ياامي

أم تسنيم : إنت مش عايز تقولي حاجه يابني

نور بقلق : حاجه ذي ايه يعني

أم تسنيم : إنت عارف أنا أقصد ايه يانور

كاد يجيب نور لولا تدخل الممرضة لمتابعة حال نور

وأمه مازالت تراقبه في صمت وهو يتجاهل النظر إليها إلا أن قطع الطبيب الصمت قائلًا حمدلله على السلامة يابني حالتك استقرت دلوقتي تقدر تخرج من المستشفى

***

تلقت أسرة حفصة خبر تحسن حالة نور بسعادة بالغة خاصة تسنيم وفي تلك الأثناء جاء تليفون آخر معلنًا عن عدم حضور فاطمة اليوم لظروف خاصة

بسنت : طب أنا همشي ياحفصة عشان الوقت إتأخر

حفصة : طب هشوفك بكرا إن شاء الله في الدرس

بسنت : بإذن الله يافرغلي

ضحكا الفتاتان وانصرفت بسنت ذاهبة إلى منزلها أما تسنيم فقد كانت في غرفة حفصة تتابع دروسها أما حفصة فكانت تعد الغداء إلى أن سمعت صوت تحطم شئ فهرولت إلى غرفتها لتجد ما لم تعد له حسابًا

***

الفصل الرابع

عبدالرحمن : هو إنت لازم تعمل خناقه كل يوم

خالــد : أنــا مبحبــش حــد يجــي عليــا ياعــم عبدالرحمــن وإنــت عــارف إنــه غلــط فيــا مــش معنــي إنــه المديــر إنــه يكــون متســلط

عبدالرحمــن : بــس مــش بالعنــف خليــك هــادي خــد حقــك بــس بهــدوء

خالــد بــلا مبــالاة : طيــب طيــب يــلا عشــان هنــروح عنــد حســام

عبدالرحمن : ليه هو كويس ؟

خالــد : ياشــيخ فــال الله ولا فالــك هــو بخــير بــس عازمنــا عــلي الغــدا عنــده

عبدالرحمـن : طيـب خير نخلـص شـغل وأروح البيـت اأاول وأطمـن عـلي نـور ونبقـا نروح لحسـام

خالد : اه صحيح هو عامل ايه ؟

عبدالرحمــن : الحمــدلله حالتــه اتحســنت وهــيروح انهــارده البيــت

خالـد : طـب تمـام أنـا هاجـي معـاك أشـوفه وأطمـن عليـه وبعديـن نبقـا نـروح لحسـام

عبدالرحمن : علي بركه الله

***

في شــقه حفصــة مــا زالــت أم حفصــة في دهشــة عندمــا رأت تسـنيم عـلى سـجادة الصـلاة فأسـقطت مـا في يديهـا مـن أكـواب فأسرعـت إليهـا حفصـة وأنهـت تسـنيم صلاتهـا ونظـرا إليهـا أمـا تسـنيم فسرعـان مـا نظـرت إلي الأرض متهربـة مـن نظـرات أم حفصـة التـي سرعـان مـا نظـرت إلى حفصـة وقالـت

إنتي كنتي عارفه إنها أسلمت

حفصة بتوتر : ماهو ياماما

أم حفصة بإنفعال : ردي عليا

تسـنيم : أنـا اسـلمت مـن غـير ماحفصـة تعـرف وأنـا ياخالتـو ليـا الحريـة إني أختـار دينـي اطمنـي حفصـة ماهـاش دعـوة بالموضـوع دا

نظرت إليها أم حفصة وغادرت إلى غرفتها

نظرت الفتاتان إلي بعض وانهمرت تسنيم في البكاء

حفصة : بتعيطي ليه بس ياحبيبتي ؟

تسـنيم : مكنتـش عـاوزة أمـي تعـرف دلوقتـي وكـمان أخويـا نـور هيجبروني إني أسـيب الإسـلام

حفصـة : تعـرفي إنـك سـبب إني فوقـت وحسـيت بقيمـه إني مسـلمه

نظرت إليها تسنيم فتابعت

أنـا معرفـش عـن دينـي كتـير ياتسـنيم بـس الـلي عارفـاه إن ربنـا مـش هيسـيبك لوحـدك أبـداً اسـتعيني بربنـا وهـو مـش هيتخـلي عنـك اطمنـي

ابتسـمت تسـنيم فأكملـت : أنـا هسـيبك دلوقتـي وهـروح أشـوف أمـي مـاشي يازعـتر ياقلبـي

ابتسمت تسنيم فقالت بصوت باكي : ماشي

نظرت إليها حفصة بحزن وخرجت من الغرفة بهدوء

نظـرت تسـنيم إلي سـجادة الصـلاة فقامـت لتصـلي إلي أن سـجدت فانهـارت مقلتيهـا بالبـكاء ولم ينطـق لسـانها إلا بقـول يـارب يـارب إلي أن تعبـت ونامـت في مكانهـا وقـد اطمـأن قلبهـا وظنهـا في الله إنـه لـن يضيعهـا

***

ايوا يابسنت عامله ايه ؟

بسـنت : أنـا بخـير يازينـب الحمـدلله إنتـي ماجتيـش لتسـنيم ليـه معرفتيـش إن أخوهـا حصلتلـه حادثـه

زينـب : أصـل بابـا جـه مـن السـفر فمرضيـش يخلينـي أروح ابعتـي سـلامي لتسـنيم وأنـا أول ماهيمـشي هاجيلها إن شـاء الله

بسنت : أما نشوف

***

فاطمـة : إنتـي وحشـتيني أوي ياخالتـو إسراء وإبنـك عامـل ايـه الرخـم دا

إسراء : هههههههـه إنتـي وحشـتيني أكـتر ياقلبـي وبعديـن سـيبك مـن ابنـي دلوقتـي إنتـي عاملـه ايـه في المرحلـه

الجديـده الـلي انتـي فيهـا أخبـار دروسـك ومذاكرتـك ايـه

فاطمـة : الحمـدلله بخـير بـس إحنـا وقفنـا الـدروس النهارده عشـان تسـنيم صحبتـي أخوهـا عمـل حادثه

إسراء : لاحـول ولا قـوة إلا بـالله لعلـه خـير بـس تسـنيم دي الـلي دخلـت الإسـلام جديـد صح

فاطمـة : صـح أنـا حبيـت أشـكرك جـدا لـولا النصايـح الـلي قولتيـلي عليهـا عشـانها كان زمنهـا تايهـه

إسراء : النصايـح ملهـاش لازمـه لـو الـلي بيحـاول يوصلهـا فشـل وبعديـن دي حاجـات بسـيطه في الديـن المفـروض إنـك تعرفيهـا

فاطمـة : تعـرفي ياخالتـو أنـا حسـه إن إسـلام تسـنيم كان سـبب في إننـا نعـرف النعمـه الـلي إحنـا فيهـا ومـش حاسـين بيهـا ومهملـين فيهـا دايـما

اسراء : قولي الحمدلله يافطوم

وأكملـت .. هـا قوليـلي أخبـار تسـنيم في الديـن والعبـادات ايـه

***

فتحت عينها البندقيتين ورفعت وجهها المستدير المنير فوجدت نفسها في بستان مليء بالأزهار والأشجار البديعة فنهضت وعلي وجهها علامات التعجب وهي تحدث نفسها هو أنا جيت أمتا هنا مش فاكره خالص إني ... ولم تكمل جملتها إلا أن سمعت صوتا عذبا يتلوا القران فتحركت تتبع الصوت الذي ظل يردد القران فوجدت شخص جالس وفي يديه مصحف ويتلو منه الآيات ويردد قول الله تعالي «إن الأبرار لفي نعيم(٢٢) علي الأرائك ينظرون(٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ومزاجه من تسنيم (٢٧) «

ثم أخذ يردد الآية مرارًا « ومزاجه من تسنيم «

«ومزاجه من تسنيم « سورة المطففين .

أخذ يكرر تلك الآية وتسنيم مستمعة بسماع ذلك الصوت العذب وأسمها يتكرر في سورة من سور القران فتوقف عن القراءة فألتفت إلي تسنيم وابتسم فنظرت إليه في دهشة وفرح مختلط مع البكاء ،،،، وكانت علي وشك الإقتراب منه فوجدت نفسها ملقية علي أرض غرفه حفصة وكانت مستلقية علي سجادة الصلاة

فقامت فسمعت الآذان معلنًا عن موعد صلاة المغرب وسمعت التكبير وهي مستبشرة بالحلم والراحة والسعادة تغمرها

فذهبت للوضوء ولم تلمح والدة حفصة منذ أن رأتها فانتابها الحزن وهمت للوضوء وحاولت حفصة تغيير الموضوع والتهوين علي تسنيم

قامت الفتاتان بأداء الصلاة وقامت تسنيم بالإتصال على والدتها وقد علمت إنهما في الطريق للبيت

فجلست في إنتظارهما وخبأت إسدال الصلاة والمصحف تحت كتبها الدراسية وانتظرت قدوم أمها وأخيها

حفصة بحزن مصطنع : يعني خلاص هتمشي وتسبيني ياتسنيم

تسنيم : ههههه دا علي أساس إني مهاجرة دا أنا في البيت اللي قدامك علطول

حفصة : ياستي سبيني أعيش اللحظه

تسنيم : هههههههه طب عبدالرحمن فين ؟

حفصة : عبدالرحمن جه لبس ومشي راح عند واحد صحبه معزوم عنده علي الغدا هو كان فاكر إنه اخوكي جه عشان يروحله لما عرف إنه هيتأخر راح عند صاحبه دا وقال لما ييجي هيزورة

تسنيم : خير بإذن الله

ومرت فترة ليست بالقصيرة أعلنت عن قدوم أخيها وأمها وذهبت معهم إلي المنزل وأصبح منزلهم يضج بالناس والزيارات وكانت من ضمن الزائرين فاطمة واللي رحبت بها تسنيم بحرارة وأجلستها في غرفتها ومعاها قريبتها

تسنيم : أنا فرحانه أوي إنك جيتي يا فاطمة

فاطمة : مكنش ينفع ماجيش ياتسنيم اه نسيت دي خالتو اللي قولتلك عليها هي اللي صممت تيجي معايا عشان تشوفك

تسنيم : إزيك ياطنط عامله ايه ؟

رفعت لثامها وقالت : بلاش طنط دي بصي أنا اسمي إسراء بس ناديني حوريه

***

الفصل الخامس

انتهـت جلسـات الزيـارة لنـور وبـدأ البيـت في الهـدوء ورحلـت فاطمـة وإسراء بعـد جلسـة أسئلة عـن الديـن ظلـت متواصلـة مـن تسـنيم لإسراء وفاطمـة جالسـة مسـتمعة بتركيـز شـديد وكأنهـا تعـرف دينهـا لأول مـرة رحلتـا وتركـت تسـنيم في فرحـة بتعلـم بعـض الأشـياء عـن دينهـا وفي اليـوم التـالي زارتهـم أم حفصـة وحفصـة والتـي مـا إن رأتهـا تسـنيم تعالـت نبضـات قلبهـا وزادت توترهـا وذهبـت مـع حفصـة لدروسـهما وتركـت رأسـها في البيـت لم تسـمع أي كلمـة مـن الـدروس اليـوم وظـل فكرهـا مشـتت بالـذي يـدور بـين أمهـا وأم حفصة

مـا إن دخلـت المنـزل فوجـدت مجموعـه مـن الأقـارب أتـوا لزيـارة نـور وأمهـا تقـوم عـلي خدمتهـم والتـي لم تعـر تسـنيم إهتـمام منـذ الأمـس انتهـت الزيـارة ودلفـت تسـنيم إلي غرفتهـا

وقد شعرت ببعض الطمأنينه مرت خمس دقائق حتي دلفت أمها إلي غرفتها وقالت

تعالي في أوضتي دلوقتي

فذهبت تسنيم خلفها والخوف يجر رجليها ببطئ إلي غرفة أمها قدم للأمام وقدم ترجعها إلي الخلف بتوتر بالغ

***

بسنت : طب إنتي ما اتكلمتيش مع أمك ليه ياحفصة ؟

حفصة : ملحقتش ولما دخلتها ماتكلمتش ولما اتكلمت قالتي ملكيش دعوة بالموضوع دا وسكتت

بسنت : ربنا يستر

حفصة : ماتعرفيش حاجه عن زينه ماجتش الدرس انهارده

بسنت : فكرتيني هي هتيجي عندك انهارده عشان تاخد اللي أخدناه ومجتش عشان أبوها سافر انهارده متأخر

حفصة : طيب تمام خير

بسنت : تعرفي أنا حسه إني صغيرة أوي ياحفصة

حفصة : عشان تسنيم صح

بسنت : وإنتي عرفتي منين ؟

حفصة : عشان أنا كمان حسيت بكدا هي بتحاول تعرف عن الدين وتحافظ علي الصلاة وتخيلي إنها صحتني لصلاة الفجر اللي أنا أصلا مبصليهوش وبتحافظ علي الصلاه اللي أنا ممكن أجمعها كلها في اخر اليوم عادي وبتقرأ قرأن قبل الفجر اللي أنا ممكن أفتح المصحف يوم الجمعه بس عشان أقرأ سورة الكهف اللي إحتمال أقرأها أو لا

بسنت : إحنا مش أقل من تسنيم إحنا بإيدينا نحافظ علي الصلاة وممكن نقرأ صفحه قرأن في اليوم كمان تعرفي لما كانت تسنيم هنا لقيتها بتصلي صلاة الضحي عمري ماصلتها بردو رغم إن أمي بتقولي إنها صلاة عظيمه وصدقه جاريه عمرها ماسبتها في يوم

حفصة : مش عارفه يابسنت هنتظم علي الصلاة إزاي والدروس اللي بتكون طول اليوم دي وكمان القرأن هن ...ولم تكمل جملتها ألا أن قاطعتها بسنت قائله

هنفضل نتحجج لغايه أمتا بكرا نكبر ونتعود علي الإهمال في الدين لغايه لما نموت ونفضل طول عمرنا كدا

حفصة : خلاص هنفكر في الموضوع دا

كادت أن تكمل بسنت إلا أن الدق علي الباب أعلن عن قدوم صديقتهما زينب

***

(وفي تلك الأثناء)

ظلت تنظر إليها فترة من الزمن ثم قطعت تسنيم الصمت قائله بتوتر

فيه حاجه ياماما ؟

الأم : إنتي أكيد عارفه أنا عاوزاكي ليه ؟

تسنيم بتوتر أكبر : وأنا هعرف منين يعني ؟

الأم : انتي مش ملاحظه حاجه غريبه

تسنيم : حاجه ايه ؟

الأم : انتي هتستهبلي إنتي عارفه أنا بتكلم علي ايه ؟

تسنيم : لم تجب.

الأم : انتي مش ملاحظه إن أصحابك كلهم مسلمين مافيش واحدة مسيحيه رغم إن عندك مسيحين في المدرسه

وجيرانا بـردو وبنـت خالتـك معاكـي في المدرسـه ورغـم كـدا مـش أصحـاب وكـمان ماشـاء الله عنـدك خمـس أصحـاب بنـات وكلهـم مسـلمين لـو الحـال فضـل عـلي كـدا افضـل إنـه مافيش دروس ولا مدرسـه

تسـنيم نظـرت إليهـا وكادت تعابـير وجههـا تنفـرج فرحًـا وسـعادة : هـو دا الموضـوع الـلي عـوزاني فيـه يـا مامـا

الأم : وهو دا موضوع بسيط

انفجـرت تسـنيم ضاحكـة وقالـت : ومـين قالـك بقـا اني معنديـش اصحـاب مسـحيين

الام : مش فاهمه

ابتسـمت تسـنيم قائلـه : أنـا عنـدي تلاتـه أصحـابي معايـا في المدرسـه والـدروس وهمـا مـش بيجـولي البيـت عشـان أنـا دايـما معاهـم وتقريبـا معرفـوش بحادثـه أخويـا عشـان كـدا مـش زاروني في المستشـفي

الأم : طيب كويس بس ضروري تعرفيني عليهم

تسـنيم : أكيـد ولـو مـش زاروني في البيـت هخليكـي تكلميهـم في التليفـون

الأم : ماشي

تسنيم : ماما هو نور عمل حادثه إزاي ؟

الأم : إزاي اللي هو ايه

وأكملت : كان خارج من الجامعه فخبطته عربية ورمته بعيد وجريت

تسنيم : تمام تمام هيتحسن بسرعه أكيد

نظرت إليها وهزت رأسها إيجابًا في حين همت تسنيم بالخروج فقالت أمها : متختلطيش بالمسلمين كتير ياتسنيم

تسنيم وقد فهمت ما ترمي إليه والدتها : حاضر ياماما

***

هو إنت كل لما تيجي الشغل ياتنام ياتيجي متأخر

خالد : أصل إنت مش فاهم الأكله بتاعه إمبارح معرفتش أنام بسببها

عبدالرحمن : عشان قولتلك كل علي اد معدتك وانت مابتسمعش الكلام

خالد : الأكل كان لايقاوم الصراحه

عبدالرحمن : هههههههه اه ماانا أخدت بالي

خالد : الله يبارك فيها أم حسام كانت عامله أكل رهيب

عبدالرحمن : دا اللي إنت فالح فيه

خالـد : بـس خلينـا في المهـم إنـت ملاحظتـش إن حسـام كان مهموم شــويه

عبدالرحمن : مهموم إزاي يعني

خالــد : أنــا حاســس ان موضــوع تعليمــه دا مأثــر عــلي نفسـيته جامـد عشـان كل لمـا نتكلـم في الشـغل والمدرسـه وكـدا علامـات الحـزن بتظهـر عـلي وجهـه

عبدالرحمن : أنا ملاحظتش حاجه زي دي

خالد : بس أنا لاحظت

وكاد أن يجيبه عبد الرحمن حتي أتاه اتصال فأجاب

وعليــك الســلام .. أيــوا انــا عبدالرحـمــن مؤمــن .. ايــه داا أحمـد إزيـك إنـت جيـت أمتـا

***

ايوا بس إنت لازم تاكل يااستاذ نور

نور : صدقيني ياتسنيم أنا مش جعان دلوقتي

تسنيم : بس ياحبيبي لازم تاكل عشان تخف بسرعه

نـور باستسـلام : عارفـك مـش هتبطـلي زن عليـا هـاكل وامـري لله

تسنيم : حبيبي يانور

وأخذ يتناول الطعام فكلمته تسنيم

تعرف يانور بابا وحشني أوي ممكن تكلمني عنه شويه

توقف نور عن إبتلاع الطعام ونظر إلى الفراغ وقال:

بابـا بيحـب أن يشـتغل كتـير عشـان يجبلنـا الـلي إحنـا عاوزينـه مـن غـير مانطلـب

بابـا مكنـش في يوم قـاسي علينـا أو متحكم بالعكس إبتسـامته كانـت دايـما عـلي وجهـه حتـي لـو كنـا عملنـا حاجـه غلـط

طريقتـه تربيتـه كانـت مختلفـه كان قـدوة بمعنـي الكلمـه عمـري ماشـوفته اتعصـب ولا زعـل حـد فينـا حتـي مامـا كان نفسـه يعملنـا حاجـات كتـير أوي بـس ربنـا كان عايـزة يرتـاح مـن الدنيـا فأخـده عنـده هـو فعـلا كان لازم يرتـاح أنـا بنـدم

علي كل يوم عشته بعيد عنه أو زعلته فيه ياتسنيم تعرفي لو ترجع بينا الأيام هفضل تحت رجله وعمري ماكنت هزعله أبدا هو مكنش بيزعل بس إنسان عظيم زي دا مكنش يستحق منا غير إننا نرضيه بمعني الكلمه

كففت تسنيم دموعها فنظر إليها ثم تابع

كان بيحبك أوي ياتسنيم كان دايما بيقول لما تسنيم تكبر هعمل وهعمل عشانها كنت بقوله إنت بتحبها أكتر مني كان يضحك ويقولي إنت عارف إني بحبك بس دي البنت وإحنا لازم نسندها إنت كمان ياحبيبي لما تكبر هتسندها وتحبها أكتر مني وكل يوم كان بيوصيني عليكي قبل مايروح الشغل ويقولي تسنيم أمانتي عندك يانور حافظ عليها وماتزعلهاش أبدا لغايه لما في يوم وصاني الوصيه دي و... سكت قليلا ثم قال : وصاني الوصيه دي ومارجعش تاني لغايه دلوقتي بس أنا عارف إنه في مكان أحسن من هنا بكتير

ابتسمت تسنيم من وسط دموعها فقال نور : الغاليه ماتبكيش

نظرت إليه تسنيم وقالت : يعني ايه ؟ّ

نـور : بابـا دايـما لمـا يشـوفك زعلانـه او بتعيطـي كان بيقولك الغاليـه متزعليـش الغاليـه ماتعيطش

ابتسمت مرة اخري وقالت : نور

نور : نعم

تسنيم : هو ليه بابا سماني تسنيم ؟

نور : معرفش بس اسمك جميل جدا

تسنيم : طبعا يابني دا جميل جداا من غير ماتقول

نور : بقا كدا طب قومي امشي من هنا

تسـنيم : هههههـه طيـب بـس أسـتاذ تـاني مـرة لمـا تعـدي مـن قـدام الجامعـه بـص يمـين وشـمال الأول

فابتسـم وقـال : والله عـال مابقـاش غـير الأطفـال الـلي هيعلمونـا نعـدي الطريـق إزاي امـشي يابـت

فغـادرت الغرفـة في أقـل مـن الثانيـة وأخـذ يفكـر في مـا حـدث تلـك الليلـة

(بلاش باك)

أحسـنت يانـور اللهـم بـارك وأعلـن الشـيخ في المسـجد أن لديـه خاتمًـا للقـرآن اليـوم ألا وهـو نـور فخـرج نـور مـن أصحابـه مـن الحفـاظ مـا بـين تهنئـة وانـشراح صـدر ومبـاراكات لم يـر نـور تلـك العربـة القادمـة مـن بعيـد فخبطتـه وعنـد دخولـه المستشـفى أوصاهـم بـأن يخـبروا الطبيـب أن الحـادث كان أمـام الجامعـة

(باك)

عندمـا تذكـر ذلـك قـال في نفسـه : «سـتظل هويتـي الإسـلامية مُخبّئـة لحـين إشـعار آخـر» .

***

الفصل السادس

انتهــي العــام الــدراسي ونجحــت الفتيــات حفصــة ٨٥٪ بســنت ٩٤٪ وتســنيم ٨٣٪وفاطمــة ٩٦ وأقلهــن زينــب بتقديــر ٦٨٪.

فرح معظمهن بالنجاح إلا حفصة وزينب

قــررت حفصــة أن تبــدأ الســنة الجديــدة بجديــة وإجتهــاد أكــبر مــن أجــل تقديــر أعــلى

أمــا زينــب فــكان هنــاك مــا يقلقهــا ذهبــت إلي منزلهــا مسرعة فدلفــت إلى الشــقة ودخلــت إلى غرفــة أمهــا فوجدتهــا جالســة عــلي السريــر

زينب : ماما أنا نجحت

الأم بإرهــاق : مــبروك يابنتــي ألــف مــبروك يــارب دايــما تفرحينــي كــدا

زينــب : كنــت عــاوزة أقولــك حاجــه متقولهــاش لبابــا لمــا يرجــع

كادت الأم تسألها إلا أن قاطعها صوت من خلفها

الأب : كنت عاوزة تقوللها ايه ؟

زينب : ب ..ب . بابا

الأب (وقــد اقــترب منهــا) : قــولي كنــت عــاوزة تخبــي ايــه عليــا

زينب (بتوتر بالغ) : مكنتش هخبي حاجه

الأب : بتكــدبي كــمان أنــا كنت عــارف إن أخلاقــك انحدرت وألــوان في وجهــك وبناطيــل وحاجه منتهــي قله الأدب

زينب كتمت دموعها ولم تجب

الأب : عملتي ايه في النتيجه ياحاجه

زينب (بصوت خافت) :نجحت

الأب : نعم

زينب : نجحت يابابا

الأب : أنــا مــش عايــز أســمع نجحــت أنــا أســمع جبــت كــذا

زينب (ابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت): ٦٨٪

الأب (جلس ثم قال بهدوء): أنا كنت عارف

زينب (نظرت إليه بذهول) : مش فاهمه

الأب : الواحــد يتوقــع مــن أنــاس ناجــح أو عايــز ينجــح أمــل أمــا إنتــي فأنــا أصــلا مــش متوقــع منــك حاجــه فاشــله بــكل معنــي الكلمــه

نظــرت زينــب إلي أمهــا بإنكســار ثــم هرولــت إلى غرفتهــا مسرعــة

الأم : ليه تكسر بخاطر البنت ياجمال

الأب : اخـرسي انتـي خالـص شـوفي تربيتـك للبنـت وبعدين اتكلمـي ايـه الـلي هـي لبسـاه دا أنـا مـش قولـت تلبـس عبايات وتبطـل القـرف اللي حطـاه في وشـها دا

الأم : ماهو .. أصل

الأب : أصـل ايـه بـس انتـي وتربيتـك أنـا مـش هاجـي البيـت دا تـاني غـير كل أول شـهر تاخـدوا مصاريفكـم وبـس فهمتـي

ولم يـدع لهـا فرصـة للـرد وغـادر الغرفـة مسرعـاً بـل البيـت بأكملـه وتـرك زوجتـه وابنتـه في حـال لايرثـى لهـا

***

عبدالرحمن : منور ياشيخ احمد

أحمد : دا نورك يا عبد الرحمن وأخيرا بقا خلصت كليه

حامـد : ماتفرحـش أوي كـدا يـا عـم احمـد الدراسـه ارحـم بكتـير مـن الـلي هتشـوفه إن شـاء الله

عبـد الرحمـن : هههـه ياخـي حـرام عليـك مـش علطـول كـدا تصدمـه

حامـد : ههـه لازم يعـرف مننـا الحقيقـه يـا عبدالرحمـن عشـان مايتصدمـش

أحمـد : ههههههـه براحـه عليـا ياعـم حامـد أنـا لسـه متخـرج

عبدالرحمن : إن شاء الله هتشتغل ايه ؟

أحمـد : لسـه مافكرتـش بـس حاليـا هشـتغل في أرض أبويـا لغايـه لمـا ربنـا يسـهل

رن هاتـف احمـد معلنًـا عـن اتصـال فـرد ثـم ابتعـد قليـلًا عنهـم ممـا جعـل كلا مـن حامـد وعبـد الرحمـن ينظـرا لبعضهـما

وأنهى مكالمته ثم عاد إليهما وذهب كل منهم إلى بيته

***

يـا أمـي أنـا عارفـه إني نجحـت بـس مـش لازم تعمليـلي التكاليـف دي كلهـا يعنـي

الأم : وأنـا عملـت ايـه يعنـي ياسـت بسـنت غـير صنيتـين كنافـه وأربعـه كيـك منـوع شـكولاته وفانليـا وشـويه عصايـر بـس

بسـنت : هههههـه وبتقـولي بـس طـب مـاشي ياامـي إنتـي بتحتفـلي بيـا بتخلينـي أنـا أعملهـم ليـه دا المفـروض الفـرح دا كلـه عشـاني

الأم : لازم نغزي العين عنيك ونوزع علي الشارع كله

بسنت : كمان

الأم (بإبتسامه صفراء) : اشتغلي يابوبوس وإنتي ساكته

بسنت (بخوف متصنع) : ياسلام من عيوني أقولك هاتي أعملك بلح الشام كمان عشان حسه إن دول مش هيكفوا

الأم : من عيوني

بسنت بصرخه إعتراض : لاا ا

***

عبدالرحمن : مبارك ياحفص قلبي

حفصة (بحزن) : الله يبارك فيك

عبدالرحمن : ايه النكد دا مالك يابنت

الأم : اه يابني شوف مالها أحسن منكده عليا من ساعه لما جت الفقريه دي

عبدالرحمن : مالك ياحفصة ؟

حفصة : النتيجه مش عاجباني يا عبدالرحمن

عبدالرحمن : دا كويس

حفصة : إزاي يعني

عبدالرحمن : إنتي كدا هتشدي حيلك السنه الجايه وتجيبي تقدير أعلي

لم تجب حفصة فقطع شرودها طرق الباب

فتح عبدالرحمن الباب فوجد نور في وجهه فألقى السلام عليه ثم قال نور مسرعًا : قدامك عشر دقايق وتلبس إنت وأمي وحفصة

عبدالرحمن : ليه كل دا

هنحتفل بنجاح حفصة وتسنيم وهنروح مكان حلو كدا وملاهي ومش هقبل إعتراض

تدخلت أم حفصة قائلة : بس يابني

نور : مش هقبل إعتراض ياامي يلا اجهزي إنتي وحفصه أمي وتسنيم بيجهزوا كمان

عبدالرحمن : متتعبش نفسك يا أمي عنيد وأنا عارفه ماشي ياظريف هنلبس يلا اتكل علي الله

نور : ههههه ماشي يابودي ماشي

عبدالرحمن : بودي في عينك امشي يلا

وتعالت ضحكاتهم وذهبوا إلى الملاهي

***

يابنتي هتفضلي قافله علي نفسك كدا كتير

زينب (بعياط) : سبيني في حالي ياماما

الأم (فتحت الأم الغرفة وجلست بجانبها) وقالت : (ويديها تحنوا عليها) معلش يابنتي إنتي مش أول مرة تعرفي أبوكي وبعدين إحنا هنزعل وننسي فرحتنا بنجاحك ولا ايه تعالي شوفي أنا عملتلك ايه برا

زينب : هو ليه بيعمل معايا كدا

الأم : أبوكي

زينب : ماتقوليش أبويا

الأم : هو اللي مزعله لبسك والمكياج اللي بتحطيه في وشك دا بس

زينب : هو بيجي امتا ياماما هو بيكون موجود أمتا عشان يعلق علي لبسي أو شكلي دا اللي بيجي مرة في الشهر بيرملنا الفلوس ويمشي ومش عجبه تربيتي طب هو كان موجود أمتا عشان يربيني مش أنا المفروض بنته

الأم : بس يابنتي

زينـب : لمـا يرجـع تـاني يكـون أبويـا بيقـا يكـون ليـه الحـق يعلـق عـلي شـكلي أو لبـسي غـير كـدا لا مـاشي يـا مامـا

الأم (بإستسلام) : اللي تشوفيه يابنتي

***

بس يا أحمد هو كدا مش حرام

أحمـد : ايـه هـو الـلي حـرام ياحبيبتـي داانـا هشـوفك بـس مفيهـاش حاجـه دي

الفتاة : إنت شايف كدا

أحمـد : يعنـي أنـا هـضرك ياحبيبتـي بـصي لـو مـش واثقـه فيـا فمتعمليـش حاجـه غصـب عنـك وأنـا مـش هزعـل كفايـه إنـك معايـا

الفتاة بإطمئنان : لا ياحبيبي أنا واثقه فيك

ابتسم ابتسامة خبيثة ثم قال : بحبك

الفتاة : وأنا كمان يلا ياحبيبي هبعتهالك

وبعـد قليـل أنـار الهاتـف لوصـول الرسـالة التـي كانـت عبـارة عـن صـورة للفتـاة بـدون الحجـاب نظـر إليهـا ثـم قـال

في نفسه اللي رخصت نفسها متستهالش نظرة من حد طلما أخد اللي عايزة هههههه فكر إني بحبها هبله هههههه

إتصل على آخر رقم : حبيبتي إنتي زي القمر بقولك الفجر قرب تعالي نصلي القيام وبعدين الفجر يازوجتي

الفتاه بسعادة : يلا ياحبيبي

أحمد : سلام

***

عبدالرحمن : المسجد نور ياخ حامد

حامد بتثاؤب : أخ ايه دي إن شاء الله والبركه فيك إنت اللي مابطلتش رن لغايه لما توبت علي إيدك

جاء أحمد فتبادلا السلام ثم شرعوا في صلاه الفجر سويًا

وبعد الإنتهاء

حامد : شريف تصرفاته مش عحباني

أحمد : مالة ؟

عبدالرحمن : اقفل علي الموضوع يا حامد

أحمد : ليه ياعبدالرحمن فيه حاجه وحشه

عبدالرحمن : لا يااحمد مافيش حاجه مهمه

أحمـد : إنـت إنسـان كويـس ياعبدالرحمـن ماشـاء الله ليـه مافكرتـش تـربي لحيتـك

عبدالرحمن : اللحيه سنه وتركها لا يأثم

حامـد : ايـه يااحمـد كفايـه لحيتـك إنـت ياعـم الشـيخ ربنـا يعطيـك مـن فضلـه

وتابـع ألا قـولي يـا احمـد وإنـت في الجامعـه ماكلمتـش بنـت كـدا ولا حاجـه

أحمد : لا أنا ماليش في الجو دا خلينا بعيد عنهم يا حامد

حامد : ماشي

ووعدهـم أحمـد وهمـا بالمغـادرة فقاطع حامـد الصمـت قائلًا

أحمد ظالم نفسه وهيندم

عبدالرحمن : قصدك ايه

وهم حامد بالمغادرة تاركًا عبدالرحمن في حيرة من أمره

***

الفصل السابع

وبـس ياسـتي وفضلـت أطبـخ ليومـين وغسـلت المواعـين لأسـبوع قـدام

حفصـة : هههههـه الله يسـامحك ياشـيخه أمـك فرحانه بيكي

بسنت : هههههه حرمت خلاص

حفصـة : اه صـح عـر فتـي حاجـه عـن فاطمـة مـن يـوم النتيجـه وأنـا مبكلمهـاش

بسـنت : أيـوا هي قالت إنهـا هـتروح دورة تحفيظ قـرأن وكدا

حفصة : ربنا يعينها

بسنت : يعني ايه

حفصة : يعني ايه في ايه

بسنت : تيجي نروح معاها

حفصة : لا ياستي هنبدأ دروس كمان شهر ومش عاوزة ألتزم بحاجه أنا مش قدها ومش هكمل فيها

بسنت : اه ....وصمتت قليلا ثم قالت

عملتي ايه في الموضوع اللي كلمتك فيه

حفصة : موضوع ايه

بسنت : موضوع الصلاة واننا لازم ننتظم ونحافظ علي القران

حفصة : اه .. اه افتكرت هحاول اظبط الامور كدا

بسنت : علي فكرة أنا عارفه إن إنتي المفروض تجيبي أعلي مني أنا عارفه إن إجتهادك المفروض يكون أعلي منا كلنا بس دي إرادة ربنا

حفصة : ظلت مذهولة من كلام بسنت الذي لم تتوقعه بالمرة فأكملت بسنت:

أنا من ساعه ما كلمتك في موضوع الصلاة والقرأن وأنا ضغطت علي نفسي عشان ألتزم فيهم ومكسلش عنهم

حفصة : كو..كويس

إشـتركت مـع فاطمـة في دورة القـرآن وبـدأت معاهـم حفـظ مـن الأسـبوع الـلي فـات بسـنت : أنـا

***

أول مرة أحس بالوحدة من زمان حسه إني لوحدي

صوت خبط على الباب جعلها تتوقف عن الكتابة

اتفضل

الأم : ايه يابنتي مش هتصلي المغرب قرب يأذن

حفصة : حاضر ياماما هقوم أصلي

الأم : إنتي صليتي الظهر

حفصة : نظرت إلي الفراغ ولم تجب

قالت الأم بحسرة : ربنا يهديكي يابنتي

قامـت وتوضـأت وأدت فروضهـا المتأخـرة وفي أثنـاء ذلـك دخـل غرفتهـا أخيهـا عبـد الرحمـن فوجدهـا تصـلي وهـي جالسـه عـلى الأرض تصـلي حتـى انتهـت

عبدالرحمن : إنتي كويسه ياحفص

حفصة : أيوا ليه بتقول كدا

عبدالرحمن : يعني مافيش حاجه بتألمك أو حاجه

حفصة : لا كله تمام

عبدالرحمـن (بإسـتغراب) : أمـال بتصـلي وإنتـي قاعـده ليه ؟

حفصة : لا أنا كان ليا فروض ماصلتهاش وكدا و...و

عبدالرحمن : و .... ايه

حفصة : نظرت إلي الفراغ ولم تجب

عبدالرحمـن : أيـام الدراسـه كانـت المدرسـه الـلي بتمنعـك عـن أداء فروضـك في مواعيدهـا دلوقتـي بقـا مافيـش دروس ولا إمتحـان ولا أي حاجـه ايـه بقـا الـلي مخليكـي تأخـري فـرض وتصليهـا مـع فـرض تـاني

لاح صمت في مكان إلى أن أجلسها أخوها وقال لها

إنتي ليه اسمك حفصة ؟

نظرت إليه بإستغراب ولم تجب

بابـا الله يرحمـه حلـم قبـل مـا يعـرف إنـك جايـه الدنيـا إنـه كان داخـل المسـجد بإبنـه محمـد أخوكـي الله يرحمـه الـلي مـات

وهـو صغـير وطلـع مـن المسـجد ايـده فاضيـه فنـادي عليـه شـيخ مـن جـوا المسـجد وقالـه يابنـي إنـت نسـيت بنتـك جـوا

فأبوكي بتلقائية قاله : قاله بنتي مين قصدك ابني ؟

الشـيخ قالـه لا بنتـك وحطهـا بـين ايـده وقالـه ربنـا يباركلك فيهـا ومشي

أبوكـي كان طايـر مـن الفرحـه لمـا شـافك وكان سـاعتها مقـصر في الصـلاة بـدأ يلتـزم في الصـلاة وعلمنـي أنـا وأخـي الصـلاة كـمان وبـدأ في حفـظ القـران وأخدنـا معـاه بـس عبدالله مكنـش ملتـزم بالحفـظ أوي فعـدت فـترة مـش كبـيرة وعرفنـا إن مامـا حامـل سـعاده بابـا بقدومـك كانـت لاتوصـف بـدأ يحفـظ أكـتر وأكـتر ولمـا عـرف إن الـلي جايـه بنـت فـرح أوي وراح للشـيخ الـلي شـافه في الحلـم وحكالـه كل شـئ بالتفصيـل عـن الحلـم والشـيخ بـشرة أكـتر

وعـرض عليـه إنـه يديلـه أجـازة حفـظ وهـو بنفسـه أشرف عـلي الموضـوع دا وأبوكـي اتشـجع جـدا وبـدأ يحفظ أكـتر وأكتر وحالنـا اتغـير مـع القـرأن أوي والصـلاة حـلاوة ماشـفتش زيها اتمنيـت سـاعتها إنـك كنتـي جيتـي مـن زمـان ودرس في السـيرة و يـوم ولادتـك كان اليـوم الـلي بابـا أخـد فيـه الإجـازة أول

ماتولـدتي جـري بيكـي عـلي المسـجد الـلي كان والـدي بيحبـه وختـم فيـه وقـرأ عليكـي الأذان هنـاك وخـلي الشـيخ يقـرأه وقالـه هتسـميها ايـه قـال بتلقائيـه : حفـص أنـا أخـدت إجـازة في حفـص للقـران وبنـت سـيدنا عمـر ابـن الخطـاب كانـت بنتـه حفصـة حاملـة لنسـخه كتـاب الله زوجـه الرسـول أنـا نفـسي بنتـي تكـون حاملـة لكتـاب الله في قلبهـا وتكـون قـدوة صالحـة زي أمهـات المؤمنـين وراح بصلـك وقالـك مـش كـدا يـا حفصـة

وكـبرتي مكنتـش ملاحظـة إن بابـا كان مدلعـك حبتـين كان شـايف فيكـي صـورة أمهـات المؤمنـين

دمـوع صامتـة مـن عيـون حفـص والدهشـة عـلى وجههـا فهـي للمـرة الأولى التـي يخبرهـا أحـد عـن حلـم أبيهـا أو أي مـن تلـك الأشـياء

فأكمـل عبدالرحمـن : أبوكـي كان عايـزك تعـرفي طريـق ربنـا لوحـدك عشـان كـدا مكنتيـش تعـرفي حاجـه عـن الحلـم أو أي حاجـه مـن دي

وهم بمغادرة الغرفة وقبل أن يغادر قال لها

تفتكـري لـو بابـا كان لسـه عايـش كان هيبقـي مبسـوط لـو شـافك كـدا دلوقتـي

نظـرت إليـه مـن عينهـا البندقيـة المليئـة بالدمـوع ولم تجـب وتركهـا في نـدم وحـزن وكآبـة وبـكاء

***

بس ايه يابت ياتسنيم الحلاوة دي

تسنيم : هههههه ايه الحلو في اوضتي عاديه جدا ؟

زينب : عاديه ايه اسكتي إنتي ياريت أوضتي زيها كدا

تسـنيم : الـرب مـش بيعطـي كل حاجـه المهـم إنـك تكـوني راضيــه لــو رضيتــي بــكل حاجــه هتكــوني سـعيده بحياتــك حتــي لــو كانــت ضــدك

زينــب : ياماشــاء الله كلامــك زي الشــيوخ بتوعنــا إنتــي يابــت دخلتــي الإســلام ولا معرفــش

تسنيم : ههههههههههههه اه وماله

زينـب : هههههههههههههـه بهـزر ياجميلـه أمـا أخوكـي فـين ومامتـك ؟

تسنيم : أخويا ف شغله وماما في أوضتها أو في المطبخ

زينب : الله الله ست الكل عملت أكل ايه انهاردة

تسـنيم : هههههههههـه كل تفكـيرك في معدتـك اهـدي عـلي نفسـك شـويه

زينب : أمال ايه لازم الواحد يفكر ف مستقبله

تسنيم : ماشي يااختي ههههه

زينب : أنا هروح أشوف الحاجه عامله ايه ؟

تسـنيم : ههههههههههههـه هتشـوفي الحاجـه عاملـه ايـه ولا عاملـه أكل ايـه

زينـب : هههههه ياشـيخه ايـه ظـن السـوء دا أكيد هشـوف عملـت أكل ايه

وغادرت زينب الغرفة وسط ضحكات من الفتاتان

بعد ذهاب زينب رفعت تسنيم هاتفها وكتبت

السـلام عليكـي يافاطمـه أنـا مـش هقـدر أجـي درس القـرأن انهـارده عشـان زينـب جمـال جاتـلي زيـارة إعتـذري للمعلمـه نيابـه عنـي

السلام عليكم

وضغطت على زر الإرسال ثم إلتحقت بزينب ووالدتها في المطبخ

***

مازال بكاءها مستمرًا يكاد يخترق الجدران من شدة حدته

قال أحمد في نفسه بإستهزاء جايه تعيطي دلوقتي أمال ماعيطتيش ليه لما كنت معاكي من شويه فعلا الرخص ليه ناسه

ايه ياحبيبتي مالك بتعيطي ليه بس

ابتلعت الفتاة ريقها بصعوبة وقالت بصوت بكاء : أنا خايفه ياأحمد خايفه أبويا لو عرف هيقتلني

احمد بسخرية (قال خايفة من أبوها قال) : ياحبيبتي إنتي مراتي وهتجوزك زي ماوعدتك إنتي زعلانه إن جوزك لمسك ولا ايه واصطنع الحزن

فهمت الفتاة قائلة : لا ياحبيبي مش كدا بس

أحمـد : مافيـش بـس بطـلي عيـاط بقـا عشـان أنـا مبيتحملـش أشـوف دمعـه منـك أبدا

الفتاه بإستسلام : حاضر

ورحلـت الفتـاة وبقـى أحمـد يمحـوا آثـار مـا أرتكـب مـن جريمـة شـنعاء بحـق تلـك الفتـاة وعندمـا عـادت والدتـه

ايه يا أحمد كل دا نوم

أحمد : معلش ياماما تعبان شويه

الأم :سلامتك ياحبيبي مالك ؟

أحمـد : شـويه إرهـاق كـدا يامامـا متقلقيـش أنـا هنـام شـويه وابقـي صحينـي عـلي المغـرب عشـان الحـق الجماعـه

الأم : حاضر يابني ربنا يحفظك ليا ياحبيبي

ثم تركته وغادر الغرفة

في حـين ظـل أحمـد مسـتيقظًا عـلى هاتفـه المحمـول يحـادث ضحيتـه الجديـدة

اسمك أمل جميل أوي ربنا يحفظك

أمل : ربنا يكرمك يااستاذ احمد

احمد : استاذ ايه قولي احمد بس

أمل : احمد

أحمد : الله أول مرة أحب اسمي انهارده

***

تعرف ياعبد الرحمن إنت إنسان نظيف جدا من جواك بحسدك علي طيبتك دي ورزانه عقلك

عبدالرحمن بإستهزاء : ياشيخ إنت شايف كدا

حسام : إنت دايما محبط كدا أنا بشكر فيك

عبدالرحمن : ماشي ياعم إنت فكرت في الموضوع اللي قولتلك عليه

حسام : فكرت هي حاجه كويسه إني أكمل تعليم بس أنا حاليا بشتغل مش هعرف أوفق وقتي وكمان بعد مابقا عندي حاجه وعشرين أرجع تاني أدخل التعليم من إعدادي

عبدالرحمن : إنت ليه محسسني إنك عندك سبعين سنه مالك ياأحمد وبعدين أصلا إنت مش هتروح المدرسه غير

علي الامتحانات مع شباب زيك عاوزين يكملوا تعليمهم وأكبر منك كمان أنا مش عاوزك تستسلم قبل بدايه المعركه لو فضلت بالتفكير دا هتفضل طول حياتك بتدور علي عنوان عشان تبدأ أول خطوة في اسكتش نجاحك ومستقبلك وعمرك ماهتبدا أهم خطوة

حسام بإهتمام : وهي ايه بقا أهم خطوة

عبدالرحمن (بنظرة ذات معنى) :الأهم من العنوان إنك تبدأ من أول السطر

***

الفصل الثامن

مــر شــهر كامــل وبــدأت الفتيــات الإســتعداد للــدروس وفي بدايــة عامهــن الجديــد كان هنــاك تغــيرًا ملحوظًــا فيهــن أو يمكــن القــول بعضهــن

بسنت : ايه ياجميله بتبوصلي كدا ليه ؟

حفصة : إنتي لبستي الخمار أمتا ؟

بسنت : ااه أنا لبسته من فتره بس نسيت أقولك

حفصة !!! : نسيتي

بسنت : ااه يعني غصب عني معلش

حفصة : طيب

حـــال بينهـــما صمـــت لدقائـــق ثـــم جـــاءت تســـنيم وذهبـــن للـــدرس ســـويًا

فقالــت حفصــة : تســنيم إنتــي مــش ملاحظــه حاجــه غريبــه انهــارده ؟

تسنيم : حاجه ايه اللي غريبه ؟

حفصة : بصي لبسنت كدا

نظـرت تسـنيم لبسـنت ثـم أعـادت النظـر إلى حفصـة بنظـرة معناهــا عــدم الفهــم

فقالت بسنت : قصدها علي الخمار ياتسنيم

تســنيم : ااه بــس إنتــي لبســاه مــن بــدري هــو إنتــي مكنتيــش عارفــه ولا ايــه ياحفص

علــت الدهشــة وجــه حفصــة ولم تجــب إلى أن وصــلا الدرس وقابــلا صديقتهــما فاطمــة وزينب

***

أنـــا مـــش قولتـــك تبطـــلي زن عليـــا يعنـــي لازم أحطـــك في البلـــوك عشـــان تلمـــي نفســـك وتســـمعي الـــكلام

الفتـاة : يااحمـد افهمنـي أنـا حامـل أرجـوك لازم تسـاعدني وتقـف جنبـي

أحمـد : يـووه قولتـك ظـروفي ماتسـمحش إني أخطـب دلوقتـي

الفتـاة : طـب شـوفلي حـل أنـا أهـلي بـداو يشـكوا فيـا وسـمعت مامـا بتقـول إنهـا هتاخـدني عنـد الدكتـورة تشـوف فيـا ايـه لـو عرفـوا ياأحمـد سـمعتي وسـمعت أهـلي هيبقـوا في الارض وهتبهـدل جامـد أكيـد دا مـش هيرضيـك ياأحمـد إنـت عـارف ربنـا كويـس عشـان خاطـري سـاعدني

أحمد : دلوقتي بس عرفتي ربنا

الفتاة بصدمة : قصدك ايه ؟

أحمـد : ايـه ياحلـوة متعمليـش فيهـا البريئـه إنتـي عارفـه إن كلامنـا غلـط مـن البدايـه بـس إنتـي كان عاجبـك الحـوار فياريـت متمثليـش دور الضحيـه عشـان الـدور دا مـش لايـق عليكـي خالـص

الفتاة بصدمة أكبر : أحمد إنت بتقول ايه ؟

أحمـد : الـلي سـمعتيه وبـأي حـق تندهـي بإسـمي أصـلا الإنسـانه الـلي رخصـت نفسـها مـن البدايـه ومشـيت في الطريـق

الغلـط ماتلومـش غـير نفسـها لما تقـع وينكـسر فيهـا أغلي شـئ تملكـه دلوقتـي خايفـه مـن ربنـا تعـرفي إنـت خايفـه علي نفسـك مـن الفضيحـه بـس

الفتاة : يعني إنت مش هتتجوزني ؟

احمـد وهـو يضحـك بهسـتريا : أتجـوز مـين ياحاجـه فوقـي لنفسـك كـدا أنـا لمـا أتجـوز مـش هتجـوز واحـده زيـك رخصـت نفسـها وعرضهـا عشـان كلمتـين حلويـن

الفتاة : بس إنت اللي قولتي إنه دا مش غلط

أحمـد : إنتـي مـش صغـيرة عشـان حـد يقولـك الـلي بتعمليـه دا صـح أو غلـط إنتـي كنتـي عارفـه ومتأكـده إنـه كان غلـط تعـرفي لـو كنتـي عـززتي نفسـك مـن البدايـه كان ممكـن أكـون خطيبـك دلوقتـي

الفتـاة : أرجـوك يااحمـد متسـبنيش وابنـك الـلي في بطنـي دا يااحمـد اقـف جنبـي بـالله عليـك

أحمـد : وأنـا مـالي ومـال الـلي في بطنـك محـدش ضربـك عـلي ايـدك كلـه كان بمزاجـك روحـي سـقطي نفسـك وإخلـصي منـه وخـلاص مـش عايـز وجـع دمـاغ وإياكـي أشـوف رقمـك بـيرن عليـا تـاني إنتـي فاهمـه

وأغلق الهاتف وارتدى ثيابه واستعد لملاقاة الضحية الجديدة أمل

وترك الفتاة في بكاء وهستريا وحيرة بالغة وندم شديد علي ما اقترفته بسبب غبائها وعصيانها لربها وخيانة أهلها لمن لا يستحق

***

مهما طال ظلام الليل سيأتي نور الفجر وسينشقع الظلام ويبدأ يوم جديد نكتب فيه قصة جديدة مبنية على حطام الماضي وبناء الحاضر

فالعالم لن ينحني لسقوطك وانكسارك فالكاتب لا يتوقف عن الكتابة إما أن تكتب عن صمودك وثباتك وعدم إستسلامك وإما أن تموت

كتبت تسنيم تلك الكلمات بعد صلاة الفجر ومسكت ورقة وقلم وكتبت الهدف الأول كلية الطب وعلقتها على أحد جدران غرفتها

ومسكت مصحفها وقرأت بهمس القليل منه ثم بدأت في المذاكرة

***

ماما صرخت بها زينب

الأم (جاءت مهرولة) : ايه يابنتي ايه اللي حصل ؟

زينب : فين البناطيل بتاعتي قلبت عليها الدولاب مش لقيا ها

الأم : أنا شلتها

زينب : ودا ليه بقا ان شاء الله

الأم : يابنتي إنتي كبرتي وبقيتي في ثانوي مينفعش تلبسي بناطيل تاني أنا جبتلك فساتين مكانها و

ولم تكمل جملتها

زينب : أنا حرة في لبسي محدش يقولي إلبسي دا أو اعملي دا أنا مبعملش حاجه غلط ولو سمحتي بقا هاتي البناطيل بتاعتي عندي درس وعايزة ألبس

الأم : انا رمتها يابنتي

زينب : إنتي إزاي تعملي كدا مين إداكي الحق إنك ترمي حاجتي

الأم : ماهو يابنتي

زينب : لو سمحتي سبيني في حالي امشي يلا

وغـادرت الأم الغرفـة وهـي منكسرة الخاطـر ذهبـت زينـب إلى جارتهـا هنـاء

زينب : إزيك ياخالتو هي هناء موجودة

أم هناء : ايوا يابنتي اتفضلي

زينب : بت ياهناء ازيك عامله ايه ؟

هناء بتكاسل : الحمدلله.

زينـب : بقولـك هاخـد بنطلـون مـن عنـدك لأن الســت مامـا رمـت كل بناطيـلي وقـال ايـه أنـا كـبرت ومينفعـش ألبس بناطيـل تـاني

هنـاء (بإنكسـار) : للآسـف مامتـك عندهـا حـق مـش هتحـسي إنهـا بتقـول الـكلام دا لمصلحتـك إلا لمـا تنكـسري بجـد

زينب (بإستغراب) : إنتي اللي بتقولي الكلام دا

هنـاء : هـي دي الحقيقـه الـلي بنخبيهـا عـلي نفسـنا عشـان نعمـل الـلي إحنـا عاوزينـه بـس في اخـرة الطريـق في حفـره لـو وقعتـي فيهـا مـش هتقومـي تـاني

زينب : يعني ايه ؟

هناء : يعني خلي بالك من نفسك واقفلي الباب معاكي

زينب : طيب سلام

غادرت زينب ورجعت هناء إلي بكاءها وانكسارها

***

أنا فيه جزئية مافهمتهاش من الدرس النهاردة

بسنت : محدش فهم مش إنتي لوحدك يا حفصة

تسنيم : إحنا كدا مش هنفهم غير بعد أسبوعين

حفصة : ودا ليه إن شاء الله

زينب : عشان المستر هيخطب عقبال عندك

بسنت : هههههههههه بس يافقريه

زينب : هههههههه هو أنا لسه قولت حاجه

فاطمة : ياجماعه يخطب أو ميخطبش لنفسه أنا فهمت المسأله هشرحها لكم ونقفل علي موضوع المستر دا

زينب : أيوا ياعم إنتي كنتي معجبه ولا ايه

فاطمـة (بإسـتنكار) : ايـه الـلي انتـي بتقوليـه دا زينـب أنـا مبحبـش الهـزار مـن النـوع دا

بسـنت : معلـش يافاطمـة وكفايـه يازينـب فاطمـة مابتحبش الهـزار دا وإنتـي عارفـه

زينـب : خـلاص مـاشي أنـا آسـفه يافاطمـة بـس بهـزر والله ياعـادي ياسـتي أنـا الـلي معجبـه بيـه وببدلـه أمـه الله يرحمهـا الـلي بيلبسـها دي

لم يستطع أحد منهم منع ضحكته إلا فاطمة

فاطمة : ربنا يهديكي

كلهم بصوت واحد آمين

فقطعـت تسـنيم الـكلام قائلـة : ياجماعـه أنـا نفـسي أكل ذرة مشـويه بقـالي كتـير ماأكلتهـاش

حفصة : اه وأنا كمان أنا بحبها أوي

بسنت : خلاص وأنا هعزمكم

زينب : الله أنا جايه مادام فيها عزومه

تسنيم : هههههههه طب يلا بينا

وذهبن إلي السيدة العجوز

بسنت : عاوزين ياخالتو سته ذرة مشويه

العجوز : حاضر يابنتي

جلست الفتيات بجانبها بينما تقوم بالشواء وبعد فترة ليست بالطويلة قطعت العجوز الصمت قائلة:

انا بنتي في نفس عمركم كدا إنتم كان عندكم درس ياحبايبي

قالوا في صوت واحد : ايوة

العجوز : ربنا يصلح حالكم ويفرح أهلكم بيكم يارب

بصوت واحد قالوا آمين

العجوز : أخذت تقلب في الذرة علي الفحم ثم قالت

تعرفي يابنتي (تقصد بسنت) أنا انهارده بنتي رمتني من علي السلم وزعقتلي

وترقرقت الدموع في عين العجوز وأكملت

عارفه يابنتي دا دين واتردلي أنا وأنا في سن بنتي كدا عملت كدا مع أمي ااه يامي هي قالتلي إن اللي بعمله دين

وهيـترد لي أنـا اتريقـت عليهـا الحمـدلله إنـه حـق أمـي بيخلـص منـي في الدنيـا ونظـرت إلى السـماء والدمـوع تتسـابق للخـروج مـن عينهـا وقالـت : عـذاب الآخـرة صعـب أوي ياحبايبـي تعرفـوا لـو عـدي بيـا الزمـن كنـت هقعـد تحـت رجـل أمـي وهشـتغل خدامـه عندهـا أنـا مـن غيرهـا مكسـورة وضعيفـه أنـا يامـا عذبتهـا وبهدلتنـي فبكـت ثـم قالـت : أمـي

فتأثـرت الفتيـات لذلـك فأكملـت العجـوز : في يـوم زعقتلهـا جامـد ومشـيت لمـا روحـت لقيتهـا ماتـت أمـي ماتـت وهـي غضبانـه عليـا ااه ياأمـي

بكـت الفتيـات ماعـدا زينـب التـي مازالـت تنظـر إيـي العجـوز بإسـتغراب وألم

مسـحت الدمـوع عينهـا وقالت : الـذرة دي هديه منـي يابناتي

بسنت : بس ياخالتوا مينفعش

العجـوز : انتـو زي بنتـي ياحبيبتـي ومـش هقبـل منكـم فلـوس أبـدا

حاولن الفتيات معها لكن العجوز أصرت على رأيها

فأخـذن منهـا الـذرة المشـوية وهممـن بالمغـادرة فقالـت لهـن: خـلي بالكـم مـن نفسـكم ياحبايبـي وإياكـوا تزعلـوا أمهاتكـم أبـدا وادعـوا ليـا ولأمـي

بسنت : حاضر ياأمي

العجـوز : ابقـوا طلـوا عليـا مـن وقـت للتـاني ياحبيبتـي أنـا بقعـد هنـا كل يـوم

ورحلـت الفتيـات وودعنهـا وظـل الصمـت حـاضرًا بينهـم فذهبـت كل منهـن إلى بيتهـا وحـال العجـوز يعتـصر قلبهـا وخاصـة زينـب التـي مـا لبثـت أن وصلـت الي بيتهـا فـرأت سـيدات يلبسـن الأسـود وصراخ ونحيـب في الأرجـاء فقامـت إحداهـن وقالـت لهـا : البقـاء لله ياحبيبتـي

***

الفصل التاسع

بس ياحوريه أنا عوزة ألبس الحجاب هفضل مستنيه لحد أمتا

إسراء : متستعجليش كل شء مقدر وبيجي لما ربنا يحدده

تسنيم : بس هفضل لحد أمتا كدا

إسراء : لحد لما ربنا يريد ياجميله

تسنيم (بإستسلام) : ربنا يجعله خير

إسراء : مامتك كويسه معاكي

تسنيم : اه الحمدلله

إسراء : عاوزاكي تخلي بالك من تصرفاتك خصوصا قدامها عشان هي مركزة معاكي جدا وربنا يقدملك اللي فيه الخير

تسنيم (بإهتمام) : حاضر

إسراء : قوليلي بقا وصلتي لغايه فين في الحفظ

***

حامـد : يابنـي العـربي سـهل خالـص مـش ذي ماانـت متخيلـه خالـص

نظر حسـام لعبـد الرحمـن وقـال : قـولي إنـت بقـا أعمـل ايـه تفتكـر إني ممكـن أكمـل تعليمـي بالمنظر دا

عبدالرحمن : هههههههه معلش

حامد : هو فيه ايه ؟

حسـام : لا أبـدا مافيـش المشـكله إني بقولـك اشرحـلي كان وأخواتهـا عشـان مفهمتهـاش وإنـت عـمال تشرحـلي إزاي أحـب العـربي

حامد : هو أنا طولت أوي

عبدالرحمـن : بقالـك تلـت سـاعه بتنصـح حسـام إنـه ميخفـش مـن العـربي وإنـه حلـو وابـن نـاس وكـدا يعنـي

حامد : معلش اخدتني الجلاله شويه

حسـام : ههههههههههه أنـا خـلاص مـش عـاوز أكمـل تعليمـي

حامـد : هههههههه للدرجـاتي خـلاص ياعـم هشرحلـك كان وأخواتهـا وأمـري لله

حسام : تمام بسم الله

حامـد : بسـم الله بـس عايـزك متخافـش خالـص كان وأخواتهـا درس ... ولم يكمـل جملتـه

حسـام : بـص ياعـم يخربيـت العـربي ايـه رأيـك اقولـك حاجـه كـمان أنـا مـاشي سـلام

عبدالرحمن : حسام خد يابني هو بيهزر

حامد بإستغراب : هو أنا قولت حاجه غلط

عبدالرحمـن : ههههههههههه يااخـي حـرام عليـك الراجـل كـره التعليم بسـببك

حامـد : لا أنـا هروحلـه خـلاص وأعتذرلـه وهشرحلـه الـدرس بـدون إطالـه

عبدالرحمن : طيب كويس أنا همشي عشان عندي مشوار

حامد : المقابر تاني

أكمل عبدالرحمن طريقه ولم يجب

***

فتحت عيناها وجدت نفسها بين النسوة وهن يحاولن إفاقتها

وفجأه استدرجت كل ما فات ووفاة أمها

زينب : اه ياماما اااه لا يارب مش هستحمل الوجع دا أمي لا

وظلت فترة ليست بالطويلة تنوح وتنوح وتتحسر فساعدتها سيدة بجانبها للصعود إلى شقتهم وعندما دخلت رأت مزيدًا من النساء ذوات الرداء الأسود

لم تستطع رجلها تحمل ما رأت لولا تلك المرأة ما كانت استطاعت الوقوف فأدخلتها إلى غرفتها

ظلت صامتة دقيقه وانفجرت أسارير وجهها حزنًا ودموعها تتخذ من وجهها طريقا للعبور ولم تتوقف وقالت

أمي كانت زعلانه مني كنت بزعلها علطول كنت بزعق معاها كنت بدايقها بلبسي كنت حسرتها التانيه ماما ماتت بسببي

نظرت إلي اليمين فوجدت سجادة صلاة مفروشة علمت أن والدتها صلت في غرفتها كعادتها لتبعد عن غرفتها الشيطان

ازداد بكائها فقالت

أمي كانت بتصلي فروضي مكاني أنا مكنتش بصلي هي كانت خايفه عليا من النار كانت بتصلي عشاني ومكاني للآسف دا مش هينفع وهي كانت عارفه بس بتحبني لدرجه مش مستحملها تشوفني بتعذب في الآخرة كانت بتصلي صلواتي كانت مستعده تدخلني الجنه مكانها وتدخل هي النار مكاني مافيش زي أمي ااه ياامي

فجلست مسرعة على سجادة الصلاة وسجدت وأخدت تناجي ربها

يارب مش هقدر أستحمل الوجع دا يارب هكون يتيمه مرتين يارب رجعلي ماما وهتغير يارب مش هعصيك تاني يارب يارب

هو كان لازم تفقدي أمك عشان تحسي بقيمتها

رفعت رأسها تجاه الصوت

فأكملــت : هــو كان لازم تحــسي بوجــع وكــسرة في قلبــك عشــان ترجعــي لربنــا تــاني

زينب بدهشه : إنتي

العجوز : بياعه الذرة المشويه

اقتربت نحوها وأجلستها علي السرير بقربها

زينب : إنتي إزاي جيتي وعرفتي بيتي إزاي

العجــوز : ربــك بيضــع سرة في أضعــف خلقــه بــس دا مــش موضوعنــا

نظرت إليها زينب فأكملت

هتعمــلي ايــه لــو مامتــك رجعتلــك تــاني وربنــا اســتجاب لدعوتــك

زينب : هفرح أكيد

العجوز : ووعدك

زينب : وعد ايه

العجــوز : إنتــي لســه كنتــي بتطلبــي مــن ربنــا إنــه يرجعلــك مامتــك وإنتــي مــش هتعصيــه تــاني ومــش هتزعــلي مامتــك تــاني

زينب : هو دا وعد لازم اوفي بيه

نظرت إليها العجوز وأمسكت يدها بقوة : هو فرض عليكي تقومي بيه

تألمت من يدها ولكن الألم الحقيقي الذي أصابها هو وقع تلك الكلمات علي قلبها

زينب بكسرة : أنا حسيت بألم رهيب فقدان أمي صعب عليا أوي أنا أستاهل دا أنا قصرت مع ربنا لا أنا طول عمري مقصرة وعمري ماصليت أبدا حتي معنديش بر بأمي وكنت ....شعرت بغصه في قلبها فأكملت وكنت سبب موتها

العجوز : ماتبكيش يابنتي ربنا العدل وكمان ربنا مابيحملش حد فوق طاقته تعرفي إنتي لو عبدتي ربنا حسن العباده وأحسنتي الظن بيه هيسعدك ومش بعيد ممكن يستجيب لدعائك

زينب : هو اللي بيموت بيرجع تاني ياخالتي

قامت العجوز من جنبها واتجهت إلي باب غرفتها وقبل أن تخرج نظرت إليها وقالت بابتسامه : ربنا مابيعجزش عليه شئ يابنتي

يابنتي يابنتي زينب

فتحت عيناها وانتفضت مسرعة من هول ما رأت

الأم : ماتزعليـش منـي يابنتـي مكنـش قصـدي أفزعـك مـن النـوم أنـا جبتلـك بنطلـون غـير الـلي رمتيـه متزعليـش منـي يابنتـي أنـا إن شـاء الله هجبلـك غـير الـلي رميتهـم بـس إنتـي ..... ولم تكمـل جملتهـا إلا وقـد ارتمـت زينـب في حضنهـا وضمتهـا بشـدة تستنشـق عطرهـا وبكـت بشـدة وقالـت

لا خـلاص ياماما مـش هبلـس بناطيـل تـاني هلبـس واسـع ياماما مـش هحـط مكيـاج أنـا آسـفه ياأمـي مـش هزعلـك تـاني ياأمـي

الأم : أنا...أنا مش فاهمه حاجه

ابتسمت زينب : بحبك ياماما أوي

***

حامد : خلاص بقا ياعم متزعلش

حسـام : مافيـش حاجـه خـلاص بـس إنـت شرحـك حلـو أنـا فهمـت للآسـف

حامد : عشان تعرف إني مش أي حد

حسام : ههههه ماشي ياعم أخبار احمد ؟

حامـد : مـش عـارف ومـش عايـز أعـرف ومايهمنيـش أعـرف

حسام : ليه بس كل دا

حامد : أصل .....ولم يكمل جملته إلا أن رن هاتفه

الووو .

حفصة : ايوا يابني إنت فين ؟

حامد : الله ايه الصوت الجميل دا

حفصة : جميل ايه إنت فين يابني

حامد : انتي عاوزاني فين ؟

حفصة :مالك ياعبدالرحمن إنت كويس

حامد بإستغراب : عبدالرحمن

نظر إلي الهاتف وجد المتصل أختي حفصة

حامـد : أخ معلـش ياحفصـة شـكلي عكيـت الدنيـا تليفـوني اتلغبطـت مـع أخوكـي قصـدي تليفـون أخوكـي

حفصة :طب معلش ممكن تكلمه وتخليه يجي بسرعه

حامد : خير ياحفصة فيه حاجه

حفصــة :لا أبــدا ياحامــد بــس خليــه يرجــع البيــت بسرعــه مــاشي ،،،ســلام

وأغلقت الهاتف ولم تدع له الفرصة ليجاوبها

حامد : أنا همشي أنا ياحسام ماشي

حسام : فيه حاجه يابني ولا ايه

حامد : لا يابني بس محتاج أرتاح شويه

حسام : طيب نتلقي في صلاة الفجر إن شاء الله

حامد : إن شاء الله

***

انتهــى مــن تــلاوة القــرآن وبللــت دموعــه الــتراب الــذي أمامــه رائحــى نتنــة تعــم المــكان هكــذا هــي رائحــه المقابــر

جلس بجانب القبر

وحشــتني أوي ياعبــدالله بابــا كويــس ســلمتلي عليــه زي ماوصيتــك .... لم يجــد إجابــه

فتابــع :أنــا عــارف إنــك زعــلان منــي إني ماقولتهمــش الحقيقـه سـامحني ياعبـدالله إنـت عـارف لـو ماما عرفـت إنـك مـش زاني وإنـك اتظلمـت وكـمان مـت مقتـول هـتروح فيهـا

فتحـت العيـون التـي تراقـب مـن بعيـد مـن هـول الصدمـة التـي وقعـت عليهـا مـن أثـر صاعقـة الخـبر

فأكمل عبدالرحمن : حقك هيرجعلك ياعبدالله هيرجع

***

الفصل العاشر

دخلت من أجل إيقاظها لصلاة الفجر كعادتها كل يوم

الأم : يلا يابنتي عشان ....ولم تكمل جملتها

وجدتها مستيقظة وتضم رجليها إلى حضنها وتدفن رأسها بينهما

حفصة : أنا هصلي ياماما شكرا

الأم : مالك يابنتي إنتي كويسه ياحبيبتي

حفصة : أنا كويسه ياماما

وقامت من مكانها وذهبت للوضوء

وشرعت في صلاتها وبعد الإنتهاء منها حاولت النوم ولكنها لم تستطع

فأخـذت تتأفـف بضيـق ونظـرت في جميـع أركان الغرفـة بـلا هـدف فوقعـت عيناهـا عـلى مصحـف ظلـت دقائـق في صراع في نفسـها أن تقـرأ في المصحـف أم تجـبر نفسـها عـلى النـوم وأخـيرًا ذهبـت وأشـعلت الإضـاءة الخفيفـه عـلى مكتبهـا وأمسـكت بالمصحـف فمسـحت مـن عليـه تـلال مـن الغبـار وفي داخلهـا تشـعر بالذنـب لأنهـا لم تفتـح مصحفًـا منـذ أن كانـت صغـيرة

كان مصحفًـا قديـمًا ولكـن كان جميـلًا جـدا ومزخـرف وفيـه تفسـير القـرآن والتجويـد أيضًـا أعجبـت جـدًا بالمصحـف فقـررت القـراءة فيـه فقـرأت بعـض الصـور الصغـيرة ثـم أغلقتـه ووضعتـه في مكانـه وهمـت لإطفـاء النـور فوجـدت ورقـة عـلى الأرض حملتهـا ووضعتهـا عـلى مكتبهـا ظنًـا منهـا عـلى إنهـا مـن كتبهـا ثـم أطفـأت النـور ونامـت نومًـا هادئًـا عميقًـا

***

حسيت إنها زعلانه منك أوي يابسنت

بسنت : ايوا عارفه

تسـنيم : يعنـي هتسـبيها زعلانـه منـك كـدا إنتـي عارفـه هـي بتحبـك أد ايـه

بسنت : وأنا كمان بس أنا مقولتلهاش علي الخمار عشان كانت هتعترض ومكانتش هتخليني ألبسه أبدا فكان لازم أحطها قدام الأمر الواقع عشان ماتعترضش ومتخافيش أنا هعرف أصالحها كويس

تسنيم : طيب تمام وأنا أول ماالصبح يطلع إن شاء الله هروحلها

بسنت : تمام وأنا هحاول أجيلها انهارده بردو

تسنيم : صليتي الفجر

بسنت : اه الحمدلله

تسنيم خلي بالك من أمك عشان أنا حسه إن سكوتها مش علامه خير ومتتكلميش في أي حاجه تخص الإسلام حتي لو قاعده لوحدك ماشي

تسنيم : ماشي

***

ماما انتي بتقولي ايه ؟

الأم : دا اللي حصل يابنتي ؟

زينب : يعني أنا مكنتش بحلم

الأم : إنتـي أغمـي عليكـي تحت فالسـت الله يباركهـا طلعتك هنـا ولمـا جيـت طلعـت ليكـي عـلي طـول جيـت أصحيكـي لقيتـك نايمـه فقولـت أعملـك اكل عقبـال ماتصحـي إنتـي كنتـي مرهقـه مـن قلـه الأكل الحمـدلله

زينب : يعني فيه صوان تحت بجد وفيه ميت

الأم نظـرت إلى الفـراغ بحزن : ايـوة ربنا يرحمهـا برحمته يابنتي

زينب : مين مين اللي ماتت ياماما

الأم : أمل يا بنتي ماتت النهارده الصبح

***

ايه ياعم مبتردش من إمبارح

عبدالرحمن : مكنتش عارف إن اللي بيرن تليفوني

حامد : ااه النغمه كانت غريبه

عبدالرحمن : وكل شويه ألتفت ورايا مالاقيش حد

حامد : هههههههه وأنا اللي كنت فاكرك ذكي

عبدالرحمـن : ماتدخلنيـش في تفاصيـل ههههههههـه هـات ا التليفو ن

حامـد : هههههههههههـه اتفضـل يااسـتاذ وبعديـن المـرة الجايـه متجبـش تليفـون شـبه تليفـوني

عبدالرحمن : الكلام دا ليا بردو

حامد : ماتدخلنيش في تفاصيل ههههههههه

عبدالرحمـن : هههههـه سـيبك إنـت مـن كل دا أخبـار حسـام ايـه صالحتـه ولا لسـه ؟

حامـد : ااه الحمـدلله إمبـارح أنـا عجبـاني فكـرة إنـه يكمـل تعليمـه يامـا نفـسي يخلـص السـنتين في سـنه

عبدالرحمـن : ماتقلقـش الوقـت مافيـش أسرع منـه هـا قـولي أخبـار احمـد ايـه بقـالي يومـين مابشـفهوش في المسـجد لعلـه المانـع خـير

حامـد بإسـتهزاء : أنـا ميهمنيـش أعـرف حاجـه عنـه ربنـا يهديـه

عبدالرحمـن : إنتـي هتفهمنـي بهـدوء كـدا إنـت بتقـول ليـه كـدا عـلي احمـد وتبطـل تتكلـم بالألغـاز

حامـد متهربًـا مـن الموضـوع : مافيـش حاجـه ياعـم يـلا عشـان اتأخرنـا عـلي المدرسـه

عبدالرحمن : ماشي هعديها المرادي

***

والله وحشتيني ياحفص مبتسأليش مع ان البلكونه قصاد شباكي يعني

حفصة : دا علي أساس إني مبشفكيش كل يوم في الدروس

تسنيم : هههههههههه ايوا بشوفك بس إنتي مش بتكوني معانا خالص

نظرت حفصة إلي الفراغ وقالت : أنا بكون معاكم علطول بس أنتم معظم الوقت بتتكلموا عن درس القرأن ومواقفكم معاه وأنا مبلاقيش كلام أقوله

تسنيم : زينب مش معانا في درس القرأن وماشاء الله عليها بتتكلم عادي جدا

حفصة : عادي بقي

تسنيم : إنتي مبتفكريش تحفظي معانا قرأن هتحبي المكان والمعلمه جدا

حفصة : لا شكرا لما أخلص تعليم هبدأ حفظ قران عشان مانشغلش عن هدفي الأساسي

تسنيم نظرت إليها بذهول ولم تنطق بكلمة إلى أن قدمت بسنت وبدأوا يتسامرون حتى انتهى اليوم وذهب كلا إلى بيته تركا حفصة في سكونها مرة أخري

***

يابني بطل تعاكس البنات حرام عليك

حامد : دول مش بنات دول مدامات وأصدقاء العمل وماشتكوش لحضرتك يااستاذ عبدالرحمن

عبدالرحمن : تعرف لو عملت كدا تاني هيكون اخر معامله بيني وبينك

ظل نظر حامد مُعلقًا في الهواء

تابع عبدالرحمن : إنت يابني أنا بكلمك هنا

فتحرك حامد تجاه المكان الذي ينظر إليه مسرعًا فنظر إليه عبدالرحمن وقال : مجنون ربنا يهديك

وفي وقت الإستراحة في المدرسة حمل عبدالرحمن كوبين من الشاي واحدة له وواحدة لصديقه حامد فدخل غرفة الموظفين ليجد مالم يجد له حسابا

***

الفصل الحادي عشر

ظل نظره معلقًا في الهواء على تلك اليد التي صفعت وجه صديقه حامد وخرجت مسرعة شابة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة خرجت وعيناها العسليتين مملؤة بالغضب

ومازال ينظر إلى المكان الذي ذهبت بإتجاهه حتى رحل ظلها من المكان وبقي أثر من رائحتها

بدأ يستعيد رباطة جأشه والتفت ليجد صديقه هم بالذهاب وتركه خرج من المبنى بل خرج من المدرسة كلها وظل عبد الرحمن واقف مذهولًا لا يعرف ماذا يفعل ؟

***

صمت ساد في المكان وأصبح الغروب هو سيد المكان منظر رائع

جلـس عـلى الكـرسي مسـتمتعًا بالمنظـر ففـرد يـده عـلي الكـرسي فلامسـت يـده شـيئًا ناعـمًا ففتـح عينـه فجـأة ونظـر إلى جانبـه ليجـد شـعر .... شـعر أسـود طويـل مفـرود عـلى الكـرسي وفتـاة تنظـر إلى الغـروب فقـام فزعًـا قائـلًا

أنا آسف مكنتش عارف إن حضرتك قاعدة آ ..آسف

لم تجبه الفتاة بل لم تنظر إليه حتى بردائها الأسود الطويل

شـعر بتوجـس منهـا فألتفـت ليغـادر فسـمع صوتًـا جعلـه ينتفـض مـن مكانـه ويلتفـت «مـات » تلـك كانـت الكلمـة التـي قالتهـا الفتـاة قبـل أن يقـوم مـن نومـه فزعًـا

***

عبدالرحـمـن : ايـوا يانـور معلـش سـايب حمـل الشـغل كلـه عليـك

نـور : حصـل خـير أنـا مبسـوط بالشـغل رغـم تعبـه والحمــدلله ربنـا بيكرمنـا عشـان بنرضيـه

عبدالرحمن : الحمدلله أنا مطمن يانونو ياقلبي

نـور : يابنـي احـترم نفسـك مـش عشـان أكـبر منـي بشـهر تطلـع عينـي كـدا

عبدالرحمــن : خــلاص ياعــم مــش هدلعــك قــدام النــاس تــاني تمــام

نور : هههههههه مافيش فايدة

عبدالرحمن : هتفضل مخبي لغايه أمتا

نور : مخبي ايه بالظبط

عبدالرحمن : إسلامك

نــور : ياشــيخ قصــدك عــلي دا بــردو بزمتــك دا الــلي إحنــا مخبينــه بــس

عبدالرحمن : دي وصيه وواحب علينا ننفذها

نور : عارف بس لغايه امتا ؟

عبدالرحمن : لغايه لما يجي الوقت المناسب

***

والله يابنتــي المســأله ســهله وواضحــه بــس أنــا معرفــش مالــك مــع الفيزيــاء

حفصة : ماهو ..ماهو أنا مش فاهماها خالص يابسنت

بسنت : إنتي مش فاهمه الفيزياء كلها يا أمي

حفصة : هههههه تقريبا كدا

بسنت : طب ماهو تقريبا كدا ايه اللي دخلك علمي

حفصة : عشان بحبك ولازم أكون معاكي

بسنت : لاا وإنتي الصادقه عشان تفقعيلي مرارتي

حفصة : هههههههه مفتريه

تسنيم : هالله هالله ولا كأني قاعده أنا والمسكينه دي

فاطمة : ياست سبيهم هما وقفوا فين ياتسنيم

تسنيم : لما هي قالتلها هتفقعيلي مرارتي

حفصة : ههههههههههه الله يسامحكم فصلتوني

فاطمـة : طـب يـلا نذاكـر وركـزي ياهانـم عشـان عندنـا امتحـان مفاجـئ بكـرا

حفصة : إزاي امتحان مفاجئ وإنتي عارفه

بسنت : ياستي تخيلي

وظـل يضحكـن وتابعـن دراسـتهن بتركيـز تـام فقـد وضعـت كل واحـدة منهـن هدفًـا يسـعين خلفـه بـكل قوتهـا

***

عندمـا اسـتيقظ قـرر الذهـاب إليهـا بعدمـا اتصـل بيهـا أكتر مـن مـرة ووجـد هاتفهـا مغلقًا

ماما أنا ماشي سلام

الأم : خلي بالك من نفسك ياحبيبي

وانطلـق مسرعًـا إلى بيتهـا وعندمـا اقـترب بـدأ يسـمع شـيئًا بـدأ يقلقـه إلا أنـه وقـف أمامـه مبـاشرة صـوان

لم تستطع قدماه حمله فوقع أرض

***

الفصل الثاني عشر

ظـل جالسًـا عـلى سـجادة صلاتـه إلى أن دخـل عليـه أخيـه الصغـير وقـال:

صحبك واقف برا

حامد : قوله هو نايم

علي : حاضر

حامد بيقولك إنه نايم

عبدالرحمن : يعني أدخله عادي

علي : ايوا اتفضل هو صاحي جوة

لم يسـتطع عبـد الرحـمـن منـع تـسرب ضحكاتـه بسـبب هـذا الصغـير ودخـل عـلى صديقـه فوجـده جالسًـا عـلى مصـلاه ينظـر إلى الفـراغ أمامـه

جلس بجانبه وقبل أن ينطق بكلمه قال حامد

أول مرة أحس إني زباله كدا

وضـع عبدالرحمـن يديـه عـلى كتفـه ولكـن حامـد تابـع كلامـه قائـلًا:

أنـا مكنـش قصـدي حاجـه وحشـه كنـت بهـزر معاهـا ذي بقيـه زمايلنـا

أنـا حسـيت ... حسـيت ب... ولم يسـتطع أن يكمـل وانتبـه لوجـود صديقـه معـه في الغرفـة

عبدالرحمـن : احنـا هنعتذرلهـا بكـرا ولعلـه خـير وكلنـا بنتعلـم

حامد بإنكسار : إن شاء الله

***

مش هقدر اقعد معاه يا ماما وهو موجود

الأم : معلش يابنتي بس دا أبوكي مهما كان

زينـب بحـزن : معلـش ياأمـي أنـا تعبانـه وصحبتـي لسـه ميتـه ومـش هسـتحمل كلامـه

فهمـــت الأم مابهـــا وتركتهـــا وغـــادرت الغرفـــه وأغلقـــت البـــاب وراءهـــا

غلـــب حزنهـــا عـــلى نومهـــا فقـــد ماتـــت رفيقتهـــا استـــيعاب أمـــر موتهـــا كان صعبًـــا

اخـــر مـــرة شـــفتها لمـــا أخـــدت منهـــا بنطلـــون كانـــت بتقـــول كلام غريـــب لأول مـــرة أنـــا إزاي محســـتش إن فيـــه حاجـــه غريبـــه إزاي ماحســـتش إنهـــا ممكـــن تكـــون بتفكـــر تمـــوت نفســـها إزاي مشـــيت وســـبتها كـــدا

وأخذت تبكي وتلوم نفسها إلي أن غاصت في نوم عميق

***

يابني إنت كويس

احمد : أنا ..أنا فين ؟

العجوز : إنت عندي في المحل يابني

أحمد : هو إيه اللي حصل ؟

العجـــوز : إنـــت كنـــت بتجـــري وقـــع منـــك تليفونـــك فجريت وراك عشـــان أدهولـــك وناديـــت عليـــك عشـــان ألحقـــك وإنـــت مردتـــش عليـــا وفجـــأة وقفـــت قـــدام الصـــوان وأغمـــي عليـــك

والشـباب اتلمـوا عليـك وشـالوك وربنـا يحفظهـم جابـوك عنـدي يابنـي وإنـت عنـدي هنـا أهـو

أحمد : هو كان فيه صوان بجد

العجوز : ايوا يابني

أحمد : هو ..هو كان صوان مين ياحاج

العجـوز بحـزن : بنـت ذي القمـر أمـل كانـت أمـل فعـلا كانـت امـل وفرحـه في الشـارع لما بتنـزل كل النـاس بتحبهـا ربنـا يرحمهـا برحمتـه ويغفرلهـا ويسـامحها

أحمد : ليه بتقول كدا ياحاج

العجـوز : أمـل موتـت نفسـها يابنـي قتلـت نفسـها هـي كان بايـن عليهـا مـن كام يـوم مكنتـش طبيعيـه كانـت حزينـه جـدا مكنتـش متعـود منهـا عـلي كـدا زعـلان أوي عليهـا يابنـي

لم يجب أحمد

فقال العجوز : إنت تعرف في الدين يابني ؟

أحمد : الحمدلله

العجـوز : هـو احنـا لوطلعنـا لأمـل صدقـات جاريـه وقـران هيوصلهـا ولا هـي خـلاص بقـت كافـره عنـد ربنـا يابنـي

لم يستطع أحمد تمالك نفسه وأجهش بالبكاء وسار مبتعدًا عن العجوز بل عن المكان كله

العجوز : يابني لاحول ولاقوة الا بالله

***

بدأت في الاستيقاظ على صوت قادم من الخارج كان محتواه « هي الهانم هتفضل نايمه لغايه أمتا هي مش عارفه إني جاي

الأم : معلش ياخويا هي تعبانه وصحبتها لسه متوفيه فنفسيتها تعبانه

الأب : تعبانه هي بنتك دي بتحس أصلا ولا عندها دم واعملي حسابك أنا مش هسبلها مصاريف دروس ولا مدرسه تنسي خلاص التعليم دا وعلميها حاجه تنفعها في بيتها

الأم : ليه بس كدا مينفعش ياحاج البنت متكلمش تعليمها

الأب : هي دي فالحه في أي حاجه علميها شغل البيت هشان لما تتجوز تعرف تسد في بيتها

الأم : إحنا فين والجواز فين ياحاج البنت عندها ١٦ سنه لسه بدري فخليها تشوف مستقبلها وتعليمها

الأب : أنا قولت كلمه خلاص والعريس موجود وسنها مناسب جدا واهي بالمرة تتلم بدل القرف اللي بتعلمه في نفسها دا

لم تستطع زينب منع نفسها وخرجت إليه في قمه إنفعالها وقالت :

أنا مش هسيب تعليمي ومش هتجوز مش عايزة حاجه من فلوسك أنا هتكفل بنفسي وباأمي وأنا مش بعمل في نفسي حاجه وحشه أنا لما كنت بعمل حاجه غلط وبلبس وحش وبحط مكياج عشان ملقتش أب في البيت يقولي إنه غلط إنه حرام إنما الأب إعترض عشان شكله ايه قدام الناس معندهوش دين أصلا ومبيصليش وبتطلع كل زعلك وتعبك فيا أنا وأمي ليه بتعمل فينا كدا أنا مش بنتك كنت محتاجه منك حب وإهتمام في أهم فترة في حياتي كنت محتاجه إحتوائك ليا بس لما أحتجتلك مالقتكش جنبي لقيت بعيد وبعيد أوي إنت لو مهتهم كنت قعدت معانا علي طول تكلمنا كل يوم لو ظروف شغلك ماتسمحش إنك تقعد معانا ، عارف إنت لو

كنت جيت مرة وأخدتني في حضنك وقولتلي لبسك مش عاجبني غيريه كنت هعمل كدا من غير ما أفكر لبسي دا الحاجه الوحيده اللي كنت بعملها وأنا مش راضيه عن نفسي بس عشان تكلمني وتزعقلي عشان لبسي ومكياجي كل مرة عشان أحس بإهتمام ولو مش مباشر أو مش القصد منه إهتمام أصلا

تخيل كنت بعمل حاجه مش حباها عشان بس إنت تكلمني يابابا

لو كلمه بابا بتزعلك لما بقولها مش هقولها تاني

ودخلت غرفتها وأغلقت على نفسها الباب وتركت الأم والأب في ذهول تام

***

يابني إنت هتفضل كدا لغايه أمتا بقالك كام يوم لا بتاكل ولا بتشرب

أحمد بحزن : معلش يا أمي ماليش نفس أكل

الأم بأسى : ليه بس ياحبيبي حد زعلك

أحمد : لا يا أمي عايز أنام بس شويه لو أمكن ممكن هنام ولما أصحي نتكلم

الأم بإستسلام : اللي تشوفه يابني

وخرجت من الغرفة تاركة ابنها في بكاء مستمر على الفتاة الذي كان سببًا رئيسيًا في قتلها

***

زي ما وضحت لحضرتك قبل كدا إن الأستاذ حامد جاي يعتذرلك عن الموقف البايخ اللي حصل منه وإنه مش هيحصل منه موقف زي دا تاني

الآنسة : خلاص خير محصلش حاجه

المدير : أنا لولا إني عارف أستاذ حامد كويس مكنتش وقفت يابنتي عشان أعتذرلك دلوقتي بس دا أسلوبه مع الكل وعلي العموم لعله خير

الآنسة : ياريت الأسلوب دا مش معايا أنا وياريت يبعد عني وميحاولش يقرب مني تاني منعا لأي موقف محرج يعني

حامـد وهـو يتحاشـى النظـر إليهـا : متخافيـش مـش هيحصـل

الآنسة : تمام

المدير : طـب الحمـدلله حصـل خـير يـا انسـه .... معلـش ممكـن تقوليـلي اسـمك تـاني معلـش

الفتاة : قدس اسمي قدس

وخرجـت مـن الغرفـة وسـط عينـان تنظـران إليهـا بإعجاب شد يد

***

الفصل الثالث عشر

حامد معلش ممكن اسألك سؤال بس متفهمنيش غلط

شرب حامد من الشاي وقال : اتفضل

عبدالرحمن : هو ايه اللي حصل بينك وبين البنت دي يستاهل كل دا يعني

حامد بإبتسامه عريضه فهم معناها : أنا عاكستها الصراحه شكلها شدني أوي ملامحها قويه ونظرتها كلها ثقة وماهاش دعوة بحد فقولت أتعرف عليها زي بقيه زميلتنا بما إنها مدرسه جديده وكدا

عبدالرحمن : مدرسه جديده هي معانا هنا

حامد : ايوا اتعينت من يومين

عبدالرحمن : مدرسة ايه بقا

حامد : مدرسة تاريخ

عبدالرحمـن : بنـت قويـة ماشـاء الله ومدرسـة تاريـخ كـمان واسـمها قـدس

حامد بدون فهم : معلش مفهمتش

عبدالرحمــن : إنــت لمــا حاولــت تدايقهــا هــي دافعــت عــن نفســها بــكل قوتهــا ومخافتــش مــن دا فكرتنــي بالقــدس ومطلبتــش مســاعده

نظر إليه حامد مستفهمًا فتابع:

فكرتنـي بالقـدس وإزاي لسـه بتقـاوم عشـان ترجـع حقهـا مـن غـير ماتطلـب مسـاعده مـن حـد ورغـم ضعفهـا بتهـز كيـان إسرائيـل

حامد : القدس هيرجع إن شاء الله

عبدالرحمن : إن شاء الله

حامـد : إمتحانات حسـام الأسـبوع الجـاي ولازم نقـف معاه

عبدالرحمن : أيوا صح أنا نسيت خالص نروحله بعد الشغل إن شاء الله

حامد : تمام

***

طلقني يازينب وقالي مالكيش حاجه عندي ومشي

زينب بإبتسامة قهر : كنت عارفه متزعليش نفسك ياماما

الأم : يابنتي أنا متعودتش علي الشغل ومصاريفك هتكتر عليا ولما يجد يجي يخطبك ويعرف إنك من غير أب هيحصل ايه لسمعتك ؟

زينب : ولا أي حاجه من دي أنا كنت عارفه إن دا هيحصل من الأول اديني يومين بس وكل دا هيتحل

الأم : طيب يابنتي روحي الدرس بتاعك ولما تيجي نكمل كلامنا

زينب : مش هروح دروس تاني في الوقت الحالي

الأم بصدمة : ليه يابنتي هتسيبي تعليمك

زينــب : لا ياماما صحــابي هيشرحــولي الــلي أخــدوه في الــدروس والــلي هحتاجــه لغايــه لمــا ربنــا ييــسر ان شــاء الله

الأم بإنكسار : طيب يابنتي إنتي رايحه فين دلوقتي

زينب لما هرجع هقولك ياأمي إن شاء الله بس إدعيلي

الأم : ربنا يصلحلك الحال يابنتي

***

خــلاص كل واحــده فينــا هتظبــط نفســها عــلي المــواد الــلي هتعــرف تشرحهــا لزينــب ولازم كلنــا نقــف جنبهــا ونســاعدها وهنصورلهــا المذكــرات ذي مااتفقنــا خــلاص

حفصــة : تمــام يابســنت طــب بالنســبه للدعايــه الــلي زينــب طلبتهــا هنعملهــا ولا ايــه

تسنيم : دعايه ايه ؟

فاطمــة : زينــب كانــت عــاوزة تفتــح مــشروع عندهــا في البيــت حلويــات وكــدا تعلمهــا لــلي يطلبهــا عشــان يكــون ليهــم عائــل يصرفــوا منــه وبصراحــه مــشروع حلــو خصوصــا إنهــا هتنــزل مــن أســعار الحاجــات الــلي هتعملهــا عــن بــرا وأمهــا فنانــه في الموضــوع دا

بسنت : مش هي لوحدها هتكون فيه ماما عاوزة تدخل معاها كشريك في المشروع بالفلوس والشغل كمان

تسنيم : والدعايه هتبقي سهله إن شاء الله

فاطمة : ربنا ييسرلها الحال

حفصة : امين يارب

بسنت : يلا نخلص اللي هنعمله لأن مافيش وقت.

***

خلاص ياعبدالرحمن مافيش فايده أنا هعمل ايه بتعليمي يعني

عبدالرحمن : تعليمك هينفعك في شغلك لما تيجي تتقدم لواحده وهي معاها شهاده وإنت لا وأهلها يرفضوك لما تتجوز وعيالك يسألوك إنت درست ايه ولا معاك شهاده ايه هترد تقولهم ايه

سكت حسام بينما أكمل عبدالرحمن

حتي لو مش هتشتغل بشهادتك خدها وعلقها علي الحطيه عندك صدقني هتفرق معاك كتير ياحسام الشغل مش هيطير

ذهب حسام بإتجاه منزله

عبدالرحمن : رايح فين ؟

حسام : رايح أكمل الطريق

عبدالرحمن : هتبدأ من جديد

حسام : من أول السطر ياصحبي

***

جلس بعد صلاة قيام الليل يتلو القرآن تاركًا تفكيره وقلبه عالقًا في رحاب القرآن طالبًا الراحة ..في تلك الأثناء دخلت عليه غرفته

نور انت بتعمل ايه .

نور : ....لم يجب

تركته أمه وغادرت غرفته مسرعة بغضب

أغلق نور مصحفه بهدوء ووضعه في حقيبته وذهب خلفها

نور : مالك يا أمي

نظرت إليه أمه بغضب

نور : ياحبيبتي إنتي عارفه اني مسلم صح ولا لا

الأم : مارس عبادتك برا بيتي

نور : أمي أنا

الأم : وإياك تقرب لتسنيم فاهم

***

الفصل الرابع عشر

عبدالرحمن أنا عايز أشوفك قبل ما أمشي

عبدالرحمن : خير ياأحمد هتمشي ليه ؟

أحمد بحزن : عندي شغل ومضطر أسافر

عبدالرحمن : ربنا يعينك خلاص هقابلك في المكان المعتاد

أحمد : تمام

***

احنـا بدأنـا الإمتحانـات الحمـدلله لغايـه دلوقتـي كل الامـور مبـشرة ولا انتـو ايـه رأيكـم يابنـات

حفصة : الصراحه يافاطمة فعلا جميله جدا

بسنت : الحمدلله إنه ماضيعش مجهودنا وتعبنا

زينب : الحمدلله

حفصة : أخبار الشغل ايه يازينب ؟

زينـب بسـعادة : الحمـدلله جالنـا طلـب الأسـبوع دا كـمان الحمـدلله والنـاس الـلي عملنـا ليهـم شـغل قبـل كـدا شـكروا فيـه جـدا ووعدونـا إنهـم هيرجعـوا

فاطمة : إنتي تستاهلي كل خير والله ياويزو

بسـنت : إنتـي قويـة رغـم الظـرف الصعـب الـلي مـر عليكي فكـرتي بسرعــه ووقفتــي أمــك عــلي رجليهــا وخلتيهــا أقــوي مــن قبـل كـدا وكـمان لمـا عرفتـي الصـح والحـلال اتبعتيـه فعـلا معجبـه بيكـي جـدا رغـم إني في الأول مكنتـش أتوقـع منـك حاجـه أبـدا

زينـب : كل حاجـه ربنـا بيعملهـا خـير إحنـا مكتـوب لينـا إن والـدي يسـبنا ويمـشي يمكـن لـو كنـت لابسـه الحجـاب الصحيـح قبليهـا كان ممكـن أهتـز وأخلـع الحجـاب بعـد مايحصـل الطـلاق ومكنتـش هكـون بالثقـه إني عـلي حـق وإن الحجـاب صـح زي دلوقتـي كنـت هاخـد طريـق غلـط بـلا رجعـه الحمـدلله بجـد الحمـدلله

حفصة : ماشاء الله شكلكم جميل بالخمار يابنات أنا كنت فاكرة إن الدين والبنت المسلمه لازم تكون منتقبه وإن الخمار دا مش حجاب

فاطمة : حفص ياحبيبتي لازم تعرفي إن الدين في الرجال مش اللحيه ولا الدين في النساء هو النقاب مش لازم عشان تكوني مسلمه صح فلازم تكوني منتقبه ياما بنات كتير مش منتقبات وأحسن كتير من منتقبات فانتي تاخدي بالأسباب

بسنت : ويارب يرزقنا النقاب

قالوا جميعًا بصوتٍ واحد ...يارب

وكانت معهم من كانت تنظر إليهن بحزن وداخلها يعتصر ألمًا

***

إزيك يااحمد مع إني مش مقتنع بسفرك المفاجئ دا بس هتمنالك الخير في أي مكان

أحمد بأسى : ادعيلي ياعبدالرحمن ادعيلي كتير

استغرب عبدالرحمن من رده ولكن لم يكن له غير الإجابة بالإيجاب وهم أحمد بالمغادرة

استني ...قالها حامد

حامد : ايه يااحمد هتمشي من غير ماتودعني

التفت: إليه أحمد

ولم يجب

فتابع حامد

مش ناوي تروح تاخذ عزا أمل ؟

عبدالرحمن : أمل مين ؟

حامد : السؤال دا تسأله للأستاذ للشيخ أحمد

عبدالرحمن : أحمد هو فيه ايه بالظبط

أحمد : مافيش أنا همشي

حامد : أمل دي البنت اللي انتحرت بسببه وعشان متفضحش أهلها بسببه

نظر أحمد إلي الأرض مذلولًا فتابع حامد

قتلت نفسها عشان أهلها ميكتشفوش حملها فقتلت نفسها وابنها

صُعق أحمد من هول الصدمة وخرت قدماه على الأرض من الصدمة وقال:

أمل كانت ح..ح...حامل

حامد بإستهزاء : أمال حضرتك فاكر ايه إنها نذوة وهتعدي دا زنا ياشيخ أحمد

لم يجب أحمد فتابع حامد

أهلها عرفوا إنك السبب وصدقني مش هيسبوك في حالك

فلم تمر إلا دقائق صمت حتى أتت الشرطة وأعتقلوا أحمد

***

اتصلت عليها حفصة لتخبرها إنها تريدها لأمر ملح فأتت تسنيم على عجلة

تسنيم : خير ياحفص قلقتيني

حفصة بإبتسامة عذبة : خير يابنتي متقلقيش

تسنيم : طب الحمدلله

حفصة : والدي كان ليه مصحف بيحفظ فيه من زمان ولما كبرت شكله عجبني فأخدته بس للآسف ماقرأتش فيه ولا مرة

نظرت إليها تسنيم فتابعت حفصة

لقيت من يومين ورقة واقعة على الأرض ماهتمتش بيها بس فتحتها انهارده وكان فيها رساله من أبويا ليا وتسابقت الدموع للخروج من مقلتيها فتماسكت ثم تابعت

كتب فيها : بنتي المميزة حفص انهارده أنا ختمت القرأن حفظ وإجازة وقررت إن شاء الله إن أتيتي أن أسميك حفص أو حفصة إني رأيت فيكي نور القران إنتي كنت سبب إني أختم القرأن دلوقتي إنتي هديه من ربنا لينا متبعديش عن طريق ربنا يابنتي ولا عن القرآن عشان إنتي حفصة عاوزك تحملي القرآن بقلبك قبل لسانك خلي قلبك دايما مضيئ بنور ذكر الله خلي لسانك ميعرفش حاجه غير القرآن

للشيخ نافع قارئ اسمه قالون وكان قالون أصم لايسمع بس شوفي المعجزة هو مكنش بيسمع حاجه غير القرآن الشيخ نافع نفسه كان لما يبدأ جلسه التحفيظ

كانـوا بيشـموا رائحـة المسـك مـن فمـه فلـما سـألوة عـن سـبب الرائحــه قالهــم إنــه شــاف رؤيــا إن الرســول صــلي الله عليــه وســلم كان يقــرأ القــرأن في فمــه

دول صفــوة ربنــا اختارهــم لحفــظ كتــاب الله في صدورهــم وقلوبهــم قبــل لســانهم أنــا شــوفتك في رؤيــا جميلــه جــدا وبســببك بــدأت أحفــظ القــران ربنــا رفــع قدرنــا ورزقنــا يابناي بســبب القــرأن لــو كنتــي بتــدوري عــلي دنيــا فعليــك بالقــرأن وإني أقســم لكــي بنيتــي إن إخــترتي طريــق الأخــرة فســتجدين الخــير في الدنيــا والآخــرة أرجــوا لــك التوفيــق في حفــظ كتــاب الله واختيــار طريــق الله يابنيتــي اســتودعك الله الــذي لا تضيــع ودائعــه وألقاكــي عــلي خــير وعافيــه بــإذن الله

فلـما انتهـت حفـص مـن قـراءة الرسـاله تظاهـرت بالتماسـك وأفلتــت دمعــة مــن عينــي تســنيم فقالــت حفصــة

أنا عايزة أحفظ قرآن معاكم ينفع ؟

تسنيم بإبتسامة : أكيد طبعا

فاحتضنتها حفصة وجلسا قليلا وقبل أن تغادر تسنيم

حفصــة : أنــا كنــت جبتلــك هديــة بســيطة كــدا بتمنــي إنهــا تعجبــك

تسـنيم بفـرح : هديـه ليـا أنـا بجـد إنتـي بتقـولي إيـه أكيـد هتعجبنــي

حفصة : اتفضلي

كانت علبة متوسطة الحجم مزينة بطريقة جميلة

همـت تسـنيم بفتحهـا فأمسـكت حفصـة بيديهـا وقالـت : افتحيهـا في أوضتـك مـاشي

تسنيم بإبتسامه : ماشي

وودعتها تسنيم وغادرت

***

وقـف أمـام القـبر وأخـذ بتـلاوة بعـض القـرآن وجلـس يحـادث أخيـه

عبدالرحمـن : عبـدالله حقـك جـه مـن عنـد ربنـا شـوفت ربنا كريـم إزاي ربنـا مبيظلمـش حـد زي ماالراجـل الظـالم دا قتلـك ربنـا سـخر الـلي يكـون سـبب في قتـل بنتـه ومـش كـدا بـس وماتـت بفضيحـه زي ماقتلـك وافـتري عليـك بالـكلام...... وكاد أن يكمـل إلا أن يـدًا وضعـت عـلى كتفـه فألتفـت مسرعًـا فوجـد نـور

عبدالرحمن : ن..نور إنت ايه اللي جابك هنا

نور : أنا باجي هنا علطول عشان أزور أخويا

عبدالرحمن : إنت معندكش إخوات غير تسنيم

نور : عبدالله أخويا زي ماهو أخوك ياعبدالرحمن

عبدالرحمن : ربنا أخد حقه من اللي ظلمه

نـور : افتكرتـك متعرفـش بـس لمـا سـمعتك المـرة الـلي فاتــت

عبدالرحمـن : ففهمـت إني عـارف المجرم اللي قتـل أخويا صح

نور : بالظبط

عبدالرحمــن : أنــا عرفــت مــن المحامــي الــلي حضرتــك دفعتلــه عشــان مايقوليــش

نـور : أنـا آسـف بـس خوفـت إنـك تتهـور وتعملـه حاجـه تغضــب ربنـا

عبدالرحمــن بتفهــم : أنــا مهــا بلــغ حبــي لعبــدالله أخويــا عمــري ماهيغلــب عــلي حبــي لــربي وأخالــف شريعتــي أبــدا

نور : الحمدلله علي كل حال بعتذر إني خبيت عليك

عبدالرحمن : ولايهمك يا أخي

نور : يلا بينا ولا اية

عبدالرحمن : يلا يانونو

نور : إنت تاني

عبدالرحمن : هههههههه يلا ونتخانق في البيت

***

ماما عملتنا أكل ايه انهاردة ياجميلة

الأم : معلـش تعبانـه شـويه فعندكـم أكل سريـع في التلاجـه لمـا يجـي نـور كلي معـاه

تسنيم : وإنتي ياماما ؟

الأم : أنــا مصدعــه شــويه هدخــل أرتــاح أنــا ســبقتك وأكلــت وإنتــي عنــد حفصــة

تسنيم : خير ياماما أجبلك دواء للصداع

الأم : لا أنا اخدت تصبحي علي خير

تسنيم : وإنتي من أهله

ودخلت الأم للنوم ومر أقل من ربع ساعة حتى أتى نور وسأل عن والدته فتركها ترتاح وتناولا الطعام وتكلما في بعض المواضيع السطحية ودخل كل منهما إلى غرفته للنوم

عندما دخلت تسنيم غرفتها أغلقتها جيدًا وهمت بفتح الهدية التي أهدتها إياها حفصة كان محتواها خمار وجلباب فضفاض ومصحف صغير مفسر

لم تتمالك تسنيم نفسها وبكت ومنعت صوت بكائها من الإرتفاع وهمت بلبس الجلباب والخمار ثم نظرت لنفسها في المرآه وأخذت تتحسس الحجاب بسعادة بالغة ولكنها أسرعت بخلعهما وخبئتهما في مكان جيد لن يعرفه أحد وهمت بصلاة الإستخارة للبس الحجاب من جديد لكنها شعرت براحة تلك المرة فنامت بعمق وسعادة

وفي الجانب الآخر من غرفة أخيها كان ساجدًا لله يدعو الله أن يهدي أخته لطريق الله وتدخل الإسلام

***

مبارك النجاح ياحسام عقبال الشهادة الكبيرة

حسام : الله يبارك فيك ياحامد وشكرا لمساعدتك إنت وعبدالرحمن شجعتوني كتير وخلتوني أشوف الدنيا بشكل مختلف

حامد : إنت مختلف عشان كدا متميز ياصحبي

عبدالرحمن : لأول مرة احس إن الواد دا بيتكلم صح

نور : السلام عليكم ياشباب

حسام : وعليكم السلام ازيك يانور

نـــور : الحمـــدلله مبـــارك النجـــاح ياحســـام فرحـــت جـــدا ومتوقـــع منـــك مســـتقبل باهـــر اللهـــم بـــارك عليـــك

حسام : شكلك مبسوط جدا لنهاردة

نـــور : بصراحـــه اه ســـمعت اجمـــل خبريـــن في حيـــاتي الأول نجاحـــك ياصديقـــي

حامد.: والتاني

نظـــر نـــور لعبدالرحمـــن وقـــال : والتـــاني هـــو إن عبدالرحمـــن قـــرر يخطـــب

حامد نظر إلى عبدالرحمن وقال : قدس

أحس عبدالرحمن ببعض الخجل وأومأ برأسه إيجابًا

تبادل الأصدقاء المباركات في سعادة بالغة

***

الفصل الخامس عشر

مـر شـهر ونصـف عـلى وفـاة والدتهـا مازالـت تذكـر تفاصيـل تلـك الليلـة تمنـت لـو أنهـا جلسـت في حضـن أمهـا ولم تتركهـا وحيـدة تسـارع أجلهـا بمفردهـا رغـم ظهـور النتيجـة ولكنهـا لم تجـد فرحـة النجـاح لم تسـتطع الخـروج مـن دائـرة الحـزن حتـى هـذه اللحظـة

حاول أخيها نور كثيرًا ولكن بلا فائدة

جـاءت زينـب لزيارتهـا ورسـمت القليـل مـن البسـمة عـلى شـفتيها وقصـت عليهـا الحلـم الـذي رأتـه وأنهـا عاشـت وفـاة أمهـا مـن قبـل وإن لم يكـن حقيقـة

وقالـت : أنـا فكـرت في الموضـوع كتـير يعنـي لـو كنـت فضلـت أعيـط عـلي أمـي دا كان هينفعهـا هـي كانـت محتاجـه

للدعـاء بكائـي مكنـش هيرجعهـا وافتكـري إن كل حاجـه ربنـا بيعملهـا خـير اسـتغفري ربنـا وصـلي ونامـي وربنـا هيريـح قلبـك

عملـت تسـنيم بوصيـة زينـب إرتـاح قلبهـا قليـلًا وذهبـت في النـوم

***

أنـا نفـسي أدخـل كليـه طـب عارفـة إنهـا كليـه قمـه وإن أنـا ضعيفـه شـويه في الفيزيـاء والرياضـه والطـب مجموعهـا عـالي بـس دا حلمـي ومـش هتخـلي عنـه تالتـه ثانـوي أصعـب سـنه في مراحـل تعليمـي كلهـا دي السـنه الفاصلـه بينـي وبـين حلمـي

كتبـت تلـك العبـاره في دفترهـا وأغلقتـه وأمسـكت بالمصحـف لترتـوي مـن الرحـمات فيـه حتـى وصلـت إلى الآيـة مـن سـورة العنكبـوت « والذيـن جاهـدوا فينـا لنهدينهـم سـبلنا ...» إلى آخـر الآيـة

لامسـت تلـك الآيـة قلبهـا واسـتبشرت بالخـير فدخـل عليهـا أخيهـا عبدالرحمـن

بنوتي إزيك حفص

حفصة بإبتسامة : الحمدلله وإنت

عبدالرحمن : الحمدلله علي كل حال

حفصة : قدس عامله ايه ؟

عبدالرحمن : بخير علي حد علمي

حفصة : أنا حفظت خلاص

عبدالرحمن : يلا إبدأي تسميع

****

ومزاجه من تسنيم .... ومزاجه من تسنيم ...

ظلت تردد تلك الآية إلى أن استيقظت من النوم

ارتسمت إبتسامة على شفتيها فقد رأت ذلك الحلم مرة أخرى ولكن كان هناك أمر يحيرها ذهبت إلى غرفة أخيها في توجس وإستأذنت في الدخول فرح نور بهذا كثيرا نظرا لتحسن حالتها النفسية بعض الشئ

فقالت بتوتر : نور انا عاوزة أسألك سؤال ؟

نور بابتسامة : اتقضلي

تسـنيم (بـدأت تفـرك في يديهـا): هـو بابـا كان مسـلم ولا مسـيحي

توقعـت تسـنيم نـزول الصواعـق عليهـا مـن السـماء لكنهـا وجـدت إبتسـامة نـور تتسـع

فقال نور : إشمعنا ياحبيبتي إتكلمي من غير خوف

أخذت تسـنيم نفسـا عميقـا وروت لأخيهـا الحلم الـذي رأته

تسـنيم : هـو دا كل الـلي شـفته بـس معرفـش ليـه بابـا كان ماسـك مصحـف وبيقـرأ منـه الآيـه دي بالـذات وفيهـا اسـمي

نـور : وقـد مسـك بيديـه دمعـة كادت أن تفـر مـن مقلتيـه وقـال:

إنتـي دلوقتـي كـبرتي بابـا ياتسـنيم مسـلم ومـش بـس كـدا كان محفـظ للقـران كـمان وكان بيحـب الآيـه دي جـدا «ومزاجـه مـن تسـنيم» عشـان كـدا

تسنيم : عشان كدا سماني تسنيم

نور : بالظبط

كادت الفرحـة أن تاخـذ تسـنيم بجناحيهـا وتطـير إلى أعـلى السـماء

ولكنها قالت : وإنت ؟

نور : أنا ايه ؟

تسنيم : مسلم

نور : أيوا

كاد أن يكمـل جملتـه إلا أن تسـنيم تركـت الغرفـة وغـادرت مسرعـة

وتركت نور في حيرة وقلق

***

تعـرفي يامامـا الدنيـا دي كلهـا مشـاكل والنـاس بتـاكل بعضهـا وبيقتلـوا بعـض إحنـا إزاي هنحـس بأمـان فيهـا لمـا بشـوف الأخبـار ولمـا بنـزل الشـارع بشـوف مواقـف مؤلمـه أنـا عارفـه إن ربنـا مابيرضـاش بالظلـم بـس أمتـا هنحـس بالأمـان

نظـرت إليهـا الأم بتفهـم فإبتسـمت وقالـت : أنـا يابنتـي معرفـش في الديـن أوي بـس أنـا سـألت أمـي نفـس السـؤال قبـل كـدا فهـي حكتـلي قصـة سـيدنا مـوسي والعبـد الصالـح

زينب : قصدك الخضر

الأم : ربنـا ذكـرة في القـرأن بالعبـد بـس دا مـش مواضوعنـا المهـم سـيدنا مـوسي كان المفـروض إنـه هيتعلـم مـن العبـد دا بـس العبـد كان عـارف إنـه مـش هيقـدر يسـتحمل الحاجـات الـلي هيشـوفها معـاه بـس رغـم كـدا سـيدنا مـوسي كمـل معـاه إنتـي عارفـه الحاجـات الـلي حصلـت مـن خـرق السـفينه وقتـل الولـد وإقامـه الجـدار

زينب بإهتمام : ايوا

الأم : سـيدنا مـوسي كان شـايف إن الحاجـات الـلي بيعملهـا الخـضر بتـأذي النـاس وفيهـا شر بـس هـو كان شـايف مـن وجـه نظـره لمـا العبـد الصالـح وضحلـه ليـه هـو عمـل كـدا قالـه ايـه ومافعلتـه عـن أمـري))

يعنـي ربنـا سـخر الشـخص دا لإقامـه العـدل كـما أمـره الله في الأرض ومحـدش عـارف أنـا أقصـد ايـه إن الـشر الـلي إنتـي شـايفاه فيـه خـير كبـير أوي إحنـا معندنـاش علـم بيـه وربنـا بيسـخر جنـود ليـه في الأرض ليقيمـوا بعدلـه فاإحنـا الواجـب علينـا إننـا منقلقـش ونسـلم الامـور لله وحـدة ونعمـل الـلي علينـا

زينب برضا : الحمدلله علي كل حال

الأم : إعـرفي يابنتـي إنـك ماتقدريـش توقفـي الأمـواج بـس تقـدري تتعلمـي السـباحه ،،، هـي دي الدنيـا

***

منة صعبت عليا اوي بجد ربنا يرحمها

إسراء بحزن : اللهم أمين

بسـنت : بـس مـن كلامـك عليهـا كانـت بنوتـه كويسـه جـدا أنـا حبيتهـا أوي

فاطمـة : وأنـا كـمان وفكـرة الدفـتر والمسـجد عجبتنـي أوي بجـد

إسراء : هي خطوات سهله وبسيطه بدأناها

بسنت : هو الموضوع كان سهل ولا صعب في بدايته

إسراء : إحنـا مدورنـاش عـلي موضـوع إحنـا كنـا عايزيـن نقـرب مـن ربنـا وبدأنـا الخطـوات وقربنـا إعـرفي إن الأهـم إنـك تبـدأي

بسنت : شجعتيني جداا

فاطمة : فعلا

إسراء : كويس إنكم أخدتم خطوة إيجابيه دلوقتي هنسمع اللي أخدناه اتفقنا

فاطمة وبسنت : اتفقنا

***

أرتدى نور ثيابه إستعدادًا للذهاب إلى منزل عبد الرحمن

ذهب إلى غرفة أخته قلقًا وقال

تسنيم إحنا المفروض هنروح عند عبد الرحمن عشان عازمنا علي الغدا هتتأخري في اللبس ولا ...... ولم يكمل جملته الا وقد فتح باب غرفته تسنيم وخرجت منه

لم ينطق بكلمة واحدة ابتلعت الصدمة لسانه

تسنيم بسعادة : ايه رايك في حجابي حلو صح

نور بصدمه : ا...اه حلو بس

تسنيم : انا مسلمه بقالي سنتين يا نور إنت مش متخيل فرحتي لما عرفت إنك مسلم وبابا كمان وأخيرا وبعد شوق طويل لبست الحجاب

ضمها نـور إليـه وقـال : أنـا كنـت بتمنـي كل يـوم إنـك تدخـلي الإسـلام يـااااه متتصوريـش أنـا فخـور بيكـي اد ايـه ربنـا يسـعدك دايـما ياحبيبتـي

بكـى نـور وبكـت تسـنيم مـن فـرط السـعادة ثـم شـكر نـور ربـه عـلى نعمـة وحمـده وذهبـا إلى منـزل عبـد الرحمـن المقابـل لبيتهـما عندمـا نزلـت تسـنيم بحجابهـا ولكـن ذلـك لم يؤثـر في تسـنيم فقـد حققـت حلمهـا بعـد صـبر دام طويـلًا

اسـتقبلت أم حفصـة وحفصـة تسـنيم بالأحضـان والبـكاء ومباركتهـا وبـارك عبدالرحمـن أخيـه نـور لإسـلام أختـه تسـنيم

وقضـوا يومًـا رائعًـا وتناولـوا الطعـام وتبادلـوا النـكات والأحاديـث المسـلية فقـد كانـت السـعادة تغمرهـم عـن آخرهـم وفي تلـك الجلسـة أعلـن نـور عـن طلبـه في خطبـة حفصـة والـذي رحـب بـه الجميـع وخجلـت حفصـة كثـيرًا ووافقـت عـلى طلـب الـزواج فقـد كان أخبريهـا أخيهـا مسـبقًا عـن عـرض نـور وصلـت الإسـتخارة وشـعرت براحـة

قـال عبدالرحمـن : البنـات دلوقتـي كـبرت وجـه وقـت إنهـم يعرفـوا الوصيـه

الأم : وصيه ايه يابني

نـور : زمـان بابـا وعمـي مؤمـن كانـوا شـغالين في شركـه سـوا

عبدالرحمـن : فلـما ربنـا رزقهـم بـمال وفـير طلعـوا منـه صدقـه والـلي بيتبقـي كانـوا حطينـه في وديعـه وفضـل يحطـوا فيـه لغايـه لمـا حصلهـم الحـادث دا

نـور : إحنـا كنـا عارفـين عـن الوديعـه رغـم صغـر سـننا بـس والدينـا كانـوا بيعاملونـا كإننـا رجـال وقـد المسـؤليه وكان الهـدف مـن الوديعـه إنهـم يعملـوا بيـه مـشروع عشـان الزمـن مكنـش مضمـون عشـان أطفالهـم

نـور : زمـان بابـا وعمـي مؤمـن كانـوا شـغالين في شركـه سـوا .

عبدالرحمـن : فلـما ربنـا رزقهـم بـمال وفـير طلعـوا منـه صدقـه والـلي بيتبقـي كانـوا حطينـه في وديعـه وفضـل يحطـوا فيـه لغايـه لمـا حصلهـم الحـادث دا.

نـور : تسـنيم بابـا كان في عمـرة مـع عمـي مؤمـن وهمـا راجعـين العربيـة الـلي كانـوا فيهـا عملـت حادثـه والـلي فيهـا كلهـم ماتـوا .

تسنيم بدهشة : بس ماما قالت انها كانت حادثه وهما راجعين من الشغل .

نور : ماما مكنتش عوزاكي تعرفي اي حاجه عن إسلام بابا .

عبدالرحمن : وعن اسلامك انت كمان يانور .

أومأت برأسها بتفهم لأخيها وهي في صدمة .

حفصة : رغم ان امك دارت كتير ياتسنيم بس انتي بردو دخلتي الاسلام وبقالك سنتين كمان .

بدت علامات السعادة على وجه نور لما سمع وقال : انتي ليه ماقولتليش علي اسلامك ياتسنيم .

تسنيم : انا كنت فكراك مسيحي يانور .

نور : قدر الله وماشاء فعل .

نور : احنا كنا عارفين عن الوديعه رغم صغر سننا بس والدينا كانوا بيعاملونا كإننا رجال وقد المسؤليه وكان الهدف من الوديعه انهم يعملوا بيه مشروع عشان الزمن مكنش مضمون عشان اطفالهم .

عبدالرحمـن : فقـدر الله ان لا يكمـلا الطريـق احنـا خلينـا موضـوع الوديعـه لغايـه لمـا دخلنـا الجامعـه بدأنـا في مـشروع صغـير وكنـا حرصـين جـدا بـس رغـم كـدا حصلنـا خسـائر كتـيرة .

حفصة : الحمدلله قدر الله خير .

نـور : الفشـل بدايـه النجـاح والاستسـلام مكنـش في قاموسـنا بدانـا مـن جديـد وكتبنـا مـن أول السـطر حلمنـا حطئنـا الهـدف قدامنـا والحمـد لله المـشروع الصغـير بقـي شركـه كبـيرة بفضـل الله .

عبدالرحمن : عبدالله ماكنش منتحر يامي .

نظر الجميع بدهشة إلى عبدالرحمن فقال نور :

واحـد مـن منافسـينا حصلـت بينـا منازعـات وطلـب التفـاوض فعبـدالله هـو الـلي راح سـاعتها وهمـا الـلي وقعـوه في الفـخ دا وجابـوا بنـت ليـل ووقعـوه في الزنـا .

عبدالرحمـن : فالمنافـس دا حـاول يهددنـا بـس كان فيـه مـع عبـدالله دليـل ضـده .

فقتله صح قالتها حفصة من وسط دموعها .

وبكت الأم بحسرة .

حاول عبدالرحمن تهدئة الأمور قائلًا : دلوقتي الشخص المنافس دا بنته ماتت منتحرة ومش كدا بس وبفضيحة كمان .

نور : ربنا اسمه العدل وانتقم من الظالم .

بكوا كثيرًا وخاصة حفصة لأنها كانت تراه شخص سئ ويستحق الموت ندمت ندمًا شديدًا لكن عبد الرحمن فهم موقفها فهدئها والأم أيضًا وانتهى الأمربالدعاء له بالرحمة والمغفرة .

تسنيم : ربنا يرحمهم ويجعل مثواهم الجنه

فقال الجميع في حزن : آمين

عبدالرحمن : إحنا كلنا دلوقتي بقينا عيله واحدة عايزين ننسي حزننا ونبدأ من جديد

نور : فعلا لازم نبدأ من جديد

عبدالرحمن : هنبدأ بدايه جديدة بالصلاة

جدد الجميع وضوءه واستعدوا للصلاة فقدم عبدالرحمن نور ليكون إمامهم فقال إليه نور

بس يا عبدالرحمن فنظر إليه نظرة ذات معنى وأقام عبدالرحمن للصلاة وصلى بهم نور ليبدأوا حياة جديدة مع الله

عندما تشرق الشمس تأتي بأمل لأشخاص وألم لآخرين فهنيئًا لمن يصنع لنفسه أملًا من ألم ويتخذ من آلامه وجراحه جسرًا يعبر به من ماضيه ويتخذ طريقًا لنفسه لبداية جديدة بصفحة جديدة لا يستمع لأحد سوى صوت الأمل والتفاؤل ولا يتخبط بالبحث عن عنوان لقصته الجديدة فكل ماعليه ببساطة

أن يبدأ بالكتابى من أول السطر

في آخر السطر أم في بدأه تقف

في الحالتين مهيبًا أيها الألف

مددت جذرك حيث الأرض معتمة

فامتد جذعك حيث النجم يقتطف

الشاعر : أحمد بخيت

***

التواصل مع داركتاب

Email : darkitabone@gmail.com

fasbook : darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨